روايات عبير الجديدة

بيرل فاشر

النسر الأسمر

WWW.REWITY.COM
مرمورية

www.rwity.com

١

النمر الاسمر

بيرل فاثر

وقعت روكسان في غرام صديق خطيبها خوسيه الذي اصطحبها الى شقته الخاصة لمحاولة تنفيذ مأربه.

وتزوجها بعد معرفة قصيرة جداً، ثم هجرها في ثالث يوم من زواجها لسبب غامض دون ان يخبرها عن مكان وجهته او عنوانه.

فكيف ستتصرف هذه العروس المصدومة؟.

وهل لخطيبها السابق علاقة بغياب زوجها؟.

١

الفصل الأول

كان مطار غاليو الدولي مزدحماً، فاقد الهوية. وكانت روكسان تجلس في مقهى المطار تحتسي كوباً من الشراب وتفكر انها يمكن ان تكون في اي مكان آخر في العالم لولا اللكنة البرتغاليه السائدة وسواد بشرة الرجال الذين تجمعوا حولها مما يذكرها بانها في البرازيل ومأخوذين على ما يبدو بخصلات شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين.

ونظرت مرة ثانية الى ساعة يدها وهي تتأفف وتتساءل الى متى سيدوم انتظارها، فالرسالة التي تسلمتها عند وصولها لم تكن واضحة كل الوضوح، كل ما جاء فيها ان بيتر سيتأخر في الوصول الى المطار لطارىء مفاجيء وعليها ان تنتظره هناك.

اشعلت سيجارة وهي ترمق الشاب الذي كان يسترق النظر اليها في النصف الساعة الأخيرة، كانت تشعر بنفاذ الصبر على الرغم من معرفتها ان المدينة التي تقصدها لم تكن على مسافة قريبة ثم ان بيتر على علم بموعد وصولها منذ اسبوع لذلك كان بامكانه ان يطلب منها قضاء ليلة في احد فنادق الريو بدل ان يتركها تنتظر في المطار لأجل غير مسمى.

تجولت في ارجاء المطار تبحث عن نماذج حقيقية للخشب المحفور الذي اشتهرت البرازيل بصناعته، وامام شعورها بالملل ادركت بالمقابل ان اسابيع الانتظار التي عانتها اخيراً لم تكن من دون فائدة، حتى انها لم تصدق بانها ستلتقي بيتر مرة اخرى.

حين اخبرها انه سيذهب للعمل بالبرازيل شعرت بالاستياء غير انها فيما بعد شكرت له الفرصة التي اتاحها لها بالسفر الى تلك البلاد والتعرف الى جزء رائع ومثير من العالم على الرغم من انها منذ ستة اشهر حين غادرتها كانت لا تزال تغالب حزنها على فقدان والدها الذي كانت تحبه اعمق الحب وكانت قد فقدت والدتها منذ عدة سنين حين كانت لا تزال طفلة فاصبح والدها معيلها الوحيد، وقد قضى نحبه وهو في طريقه لمعاينة مريض وكان يعلم في تلك الليلة التي ذهب فيها لتلبية طلب ذلك المريض ان سيارته قد تصطدم بسيارة اخرى لكثرة الضباب الذي كان يلف مدينة لندن، حين قضى نحبه.

بقيت روكسان لفترة تحت وطأة الذهول غير مصدقة ان

والدها مات وتركها وحيدة في هذا العالم، كان لها اقارب بعيدون في شمال انجلترا الا ان روكسان لم تشأ مشاطرتهم حزنها لأنهم لا يستطيعون ان يقدموا لها سوى الشفقة والعطف.

وفي تلك الحالة من الحزن الشديد التقت بيتر براون لأول مرة، كان نجل صديق والدها وكان عائداً لتوه من الخليج العربي حيث كان يعمل في شركة لأخراج النفط.

شاباً وسيماً جذاباً في الثلاثين من عمره، فلا غرابة ان تشعر روكسان نحوه بميل شديد، وادرك بيتر انها كانت منطوية على نفسها من شدة الحزن، فاخذ يخفف عنها ويقنعها بان الحياة مستمرة في سيرها، ومع مرور الايام، وبفضل بيتر بدأت تبتسم للحياة، وكان اصعب شيء واجهها وهو ايجاد عمل ترتزق منه، وكان بيتر هو الذي وجد لها عملاً مع صديق له كان طبيباً للأسنان.

عندما بيع البيت الذي كانت تسكنه مع والدها وجد بيتر لها شقة تسكن فيها، وما ان مضى بضعة اشهر حتى قبل بيتر وظيفة في البرازيل، وحاول ان يقنعها بالزواج به لأصطحابها الى البرازيل معه، غير انها ترددت وطلبت وقتاً للتفكير والاستعداد لأتخاذ هذه الخطوة الحاسمة في حياتها، ثم وافقت على ان تعقد خطوبتها قبل سفره الى البرازيل، ثم تلحق به بعد ان يرتب اموره، فيتزوجان هناك، وشق على والدي بيتر ان لا يحضرا حفلة الزفاف الا انهما تفهما موقف روكسان. وبعد سفر بيتر اخذ يراسلها باستمرار فيعرب لها عن شوقه اليها وتطلعه الى اليوم الذي

سيجمعهما معاً ويحدثها عن حياته في البرازيل حيث كانت الشركة التي يعمل فيها بيتر شركة كبرى.

نظرت روكسان الى ساعتها مرة اخرى فادركت بانه قد مضى على انتظارها لبيتر اربع ساعات مما جعلها تشعر بالقلق الشديد، وكانت على وشك ان تطلب كوباً ثالثاً من الشراب عندما لاحظت ان رجلاً كان يتفحصها باهتمام من حول طاولة لا تبعد عنها كثيراً، فرمقته بنظرة باردة، ولكنه لم يبالي، بل اخذ يحدق اليها بمزيد من الاهتمام، فلم يكن منها الا ان نهضت عن كرسيها وحملت حقيبتها الصغيرة واتجهت نحو الباب على انه كان عليها ان تمر بقرب الطاولة التي يجلس عليها الرجل، فلم تتمالك من القاء نظرة عليه فاذا هو شاب لم تشاهد بمثل جاذبيته ووسامته شاباً من قبل، كان شعره اسود فاتحاً، وبشرته سمراء اسود العينين وكان فارع القامة، ذا وجه تدل ملامحه على الدقة والقساوة معاً، فاستولى عليها الاضطراب وهي تدفع الباب للخروج الى البهو.

تنهدت وهي تجول بنظرها في ما حولها على امل ان تشاهد بيتر، اما كان يدرك بان لا بد لها ان تشعر بالغربة في مطار غريب كهذا؟ ما الذي جعله يتأخر في المجيء الى لقائها كل هذا التأخير؟.

اجتازت البهو وجلست في احد المقاعد المريحة، ثم اخرجت سيجارة واشعلتها واخذت تنفث دخانها بفروغ الصبر، وفجأة سمعت صوت رجل يقول لها:

«هل انت الآنسة غراهام، روكسان غراهام؟» فالتفتت

الى مصدر الصوت ولشدة دهشتها حين وجدت نفسها وجهاً لوجه مع الرجل الذي كان يرمقها في المقهى. ولكنها تمالكت نفسها واجابته قائلة:

«كيف تعرف اسمي؟».

فقال وهو يضع يديه في جيبي سرواله:

«في هذا المطار الكثير من النساء الانكليزيات الوحيدات، وانت احداهن».

فنهضت روكسان واقفة، وعلى الرغم من طول قامتها الا انها وجدت نفسها مضطرة لأن ترفع رأسها حتى تراه، وعن قرب تبين لها ان عينيه السوداوين هما في الحقيقة بلون المخمل البني الغامق قالت له:

«ارجو ان يكون كلامك اكثر وضوحاً...» فهز كتفيه وهو يقول:

«الحق معك يا آنسة غراهام، اسمي خوسيه فانتوس، وانا زميل خطيبك في العمل...» شعرت روكسان بالارتياح قليلاً وقالت له:

«وماذا جرى لبيتر؟... هل هو آت؟».

«مع الأسف لن يأتي وساشرح لك السبب بعد قليل، هل هذه الحقيبة هي كل ما لديك من امتعة؟» فترددت روكسان وهي تنظر الى حقيبتها، ثم قالت:

«وكيف اعرف حسن نيتك؟ هل لديك ما يعرف عنك؟»

فابتسم الرجل نصف ابتسامة واجاب قائلاً:

«اراك لا تثقين بي» فسارعت الى القول:

«ما ادراني؟ قد تكون اي شخص كان، سمع باسمي

يتردد على السنة بعض المسؤولين في المطار...» هز الرجل كتفيه العريضين قائلاً:

«الحق معك يا آنسة غراهام، الحكمة تقضي باتخاذ الحيطة الحذر، ولكنني اؤكد لك اني صادق في ما اقول، هناك خوسيه فانتوس واحد في العالم وهو انا» فقالت:

«اما لديك وثيقة تثبت هويتك؟ كرخصة قيادة سيارة مثلاً؟».

فاخرج خوسيه من جيبه جواز سفره ورخصة دولية لقيادة سيارته فالقت عليهما نظرة سريعة لثقتها بان المتمرد على القانون لا يملك مثل تلك الجرأة والثقة بالنفس، فقالت له:

«شكراً معي هذه الحقيبة فقط، لأن بقية حقائبي شحنتها مع حقائب المسافرين على الطائرة... اعاد خوسيه اوراقه الى جيبه وحمل الحقيبة واشار الى روكسان بان تتبعه عبر البهو الى خارج المطار، وفي الخارج كان الطقس حاراً فلاحظ خوسيه عليها انزعاجها فقال لها:

«الطقس الآن اقل حرارة منه في منتصف النهار... وستعتادين عليه في وقت قريب».

حاولت روكسان الابتسام وتمنت لو ان بيتر اوفد رجلاً آخر للقائها يكون اقل من خوسيه جاذبية وثقة بالنفس. وكانت بانتظارهما سيارة سوداء فخمة، فالقى خوسيه الحقيبة على المقعد الخلفي وفتح الباب لروكسان ثم صعد خوسيه وجلس الى جانبها وهو يبتسم لها، فبدت اسنانه بيضاء اكثر مما هي ازاء بشرته وملامحه الفاتحة وقال لها:

«الم تزوري البرازيل من قبل؟».

«كلا».

«ولكنك بدأت تشعرين بنبض الحياة في بلادنا» قال هذا وانطلق بالسيارة الى الطريق العام.

اعجبت روكسان بامارات وجهه المعبرة، وعاد اليها الشعور ذاته الذي استولى عليها قبل ان تحط الطائرة، كان هنالك شيء بدائي في تلك البلاد على الرغم من ناطحات السحاب والعمارات السكنية الفخمة، وتنبهت روكسان الى ان خوسيه يخاطبها قائلاً:

«كنت تسكنين في لندن، على ما اعتقد».

«نعم في الضواحي، هل لك ان تخبرني لماذا لم يأت بيتر للقائي، واين نحن ذاهبان الآن؟» فابتسم قائلاً:

«كنت اعتقد انك نسيت الغاية من زيارتك لهذه البلاد، المنزل حيث ستسكنين هو في تلك الجبال، ولكن الطرق اليها غير آمنة ولا سالكة تماماً، ولكن ذلك لا يجعل المنطقة مكاناً موحشاً لا مدينة فيه، فهي تضم متحف وجامعة... غير ان الوصول اليها امر آخر».

«وماذا بعد؟ لا اعتقد بان هذا كل شيء».

«وقع انهيار على حافة الطريق منذ مدة...» فصاحت بلهفة.

«وهل وقع ضحايا؟».

«كلا، ولكن خطيبك انعزل وسدت في وجهه الطريق، فاتصل بي».

«وانت، هل كنت في ريو؟».

«كلا، كنت في نفس المنطقة حيث خطيبك».

«بربك يا سيد ڤانتوس، كيف امكنك ان تصل الى هنا اذا كان بيتر لم يتمكن من الوصول؟» فاجاب وهو ينعطف بالسيارة بسرعة جعلت روكسان تميل نحوه، حتى كادت تصطدم بمقعده.

«لدي وسيلة اخرى للتنقل... اعني طائرة مروحية».

ولم تشأ ان تثقل عليه بالأسئلة فاكتفت بالقول:

«هل نحن ذاهبان الى حيث بيتر الآن؟» فاجابها مذكراً:

«الطريق مسدودة».

«ولكن اين طائرتك المروحية؟» فبدت على وجهه ملامح السخرية، مما بعث الاحمرار في وجهها وخيل اليها انه من الرجال الذين اعتادوا معاشرة النساء، فلم تعرف كيف تعامله وذلك عائد الى شيء لم تستطع تحديده جعله يختلف عن اي شخص عرفته في حياتها. والذي اثارها هو انه كان على وعي تام بجاذبيته، وربما بالتأثير الذي يبعثه فيها. تصلبت في جلستها وقالت له في حزم:

«ماذا تنوي ان تفعل بي؟» فقهقه ضاحكاً وقال:

«افعل بك؟ هذا كلام لا يجوز ان يصدر منك. ماذا تتصورين اني سافعل لك؟» حدقت اليه روكسان بذهول ثم قالت له باختصار:

«انت تعلم ولا شك ما اعنيه» احنى رأسه موافقاً وقال:

«نعم، انا اعلم انك متشوقة جداً للقاء خطيبك، وهذا من حقك لأنه ترك لندن منذ اشهر وفي هذه الاثناء كان من الممكن حدوث اي شيء، وعلى كل حال فالظلام سرعان

ما سيخيم، ولا اريد ان اجازف بحياتي ان انا حاولت الهبوط بالطائرة المروحية بين تلك الجبال، ويؤسفني ان اخبرك بان عليك ان تقضي الليلة في ريو، حيث حجزت لك غرفة في احد الفنادق الفخمة... وغداً يمكنك ان ترتمي في احضان حبيبك!» فرمقته روكسان بنظرة صارمة وهي تقول:

«شكراً، لا احتاج منك الى تعليمات وارشادات».

«انا متأكد من ذلك» قال هذا الكلام بسخرية ثم اضاف مقطب الجبين:

«انت لا تثقين بي يا آنسة غراهام... لماذا؟».

«انا لم اقل ذلك».

«لا ولكنه واضح في تصرفاتك... ربما تظنين اني اختطفك، فحين تصلين الى الفندق يصبح بامكانك ان تتحدثي الى خطيبك بالتليفون». وعندما سمعت روكسان بكلمة تلفون شعرت بالارتياح فيما ظل خوسيه يرميها بنظراته الساخرة ثم قال:

«انت فتاة جميلة يا آنسة غراهام، ولكني آسف ان اخبرك باني عرفت نساء جميلات كثيرات ولم الجأ الى اختطافهن لأجعلهن يستسلمن ويرضخن الي. زاد هذا الكلام من احراج روكسان في هذه اللحظة ظهر لها ضواحي المدينة حيث هالها ان تفاجأ بالفقر المدقع الذي دلت عليه بعض البيوت الشبيهة بالاكواخ الحقيرة ادرك خوسيه بحدسه ما كانت تفكر فيه فقال لها:

«حيث هناك غنى فاحش، هناك فقر مدقع ايضاً، انت

www.rewity.com مروريه

مثل كل الناس يا آنسة غراهام، تريدين ان تري فقط ما توقعت ان تريه» نظرت اليه قائلة:

«وكيف ترى انت هذا الفقر المدقع يا سيد فانتوس، ام انك لا تراه ابداً؟» فقال عابساً:

«نعم اراه يا آنسة غراهام». كان في صوته شيء من المرارة لم تلحظه من قبل واضاف:

«ربما تتصورين اني لم اعرف الا هذه الحياة، حياة الترف والرفاهية» ادارت وجهها وقالت:

«لم افكر في ذلك يا سيد فانتوس».

«اذن، كان عليك ان تفكري قبل ان تتكلمي. كانت مدينة ريو رائعة الجمال تتميز بفرادة بالبناء المعماري الذي اشتهرت به كانت الشوارع تعج بالسيارات والمارة وعلى جانبي الشوارع العامرة بالاشجار كانت المتاحف وناطحات السحاب، وكان الفندق الذي توقف امامه خوسيه قائماً في احد الشوارع الجانبيه الهادئة وكان شامخاً فخماً بخلاف معظم الفنادق التي تواجه الشاطىء وكان من الداخل حديث الاثاث ووسائل الرفاهية. ترك خوسيه سيارته في الموقف ودخل وروكسان الى الفندق ثم سار يتقدمهما نحو مكان الاستقبال. ادركت من الحفاوة البالغة التي استقبل بها خوسيه انه يتمتع بتقدير واحترام بالغين وبعد ان تحدث الى المسؤولين هناك عاد وقال لها:

«غرفتك جاهزة، احسب انك تعبة وبحاجة الى الراحة والاستحمام قبل تناول طعام العشاء الذي يقدم للزبائن في اي وقت بعد السابعة والنصف، وقبل وصولنا اتصل براون

ليستخبر عنك، وسيتصل مرة اخرى فيما بعد... هذا كل شيء عندي اعلمك به» وشعرت روكسان بعد ان ادى مهمته على اكمل وجه بانها تأبى ان تفارقه، ولعل ذلك عائد الى شعورها بالغربة والوحدة.

وسار خوسيه في اتجاه الباب، فبدا لها كالنمر بقامته النحيلة المفتولة العضلات، تحت نبرة شفافة ناعمة الملمس وخيل لروكسان انه قد يكون مؤذياً كشبيهه في عالم الحيوان. التفت اليها قبل ان يفتح الباب وقال:

«هل يروقك كل هذا؟».

«بكل تأكيد».

«سآتي اليك في العاشرة من صباح الغد. والآن، ليلتك سعيدة يا آنسة غراهام».

«شكراً... يا سيد فانتوس» تناول احد الخدم حقيبتها التي تركها خوسيه الى جانبها، واشار اليها بانكليزية ركيكة بان تتبعه. كانت غرفتها واسعة وفخمة ذات عدة نوافذ تطل على المدينة. وبعد ان استحمت ثم استلقت على فراشها تنعم بهواء المروحة وتحدق الى جهاز الهاتف، فلعلها حين تسمع صوت بيتر يفارقها الشعور بالقلق الذي اخذ يستولي عليها. استسلمت روكسان للنوم، ثم استيقظت على رنين الهاتف، حيث كانت الغرفة غارقة في الظلام، الا ان انوار الشارع كانت تتسرب من خلال النوافذ. تناولت سماعة الهاتف وهي تشعر بقشعريرة خفيفة تتسرب اليها نظرت الى ساعة يدها فاذا هي تشير الى الثامنة والنصف. سمعت بيتر يهتف من الطرف الآخر من الخط قائلاً:

الفصل الثاني

«روكسان! اهذا انت؟ شكراً لله، اعتذر على عدم لقائك في المطار، هل اخبرك خوسيه عن السبب؟».

«نعم يا بيتر، كم يسرني ان اسمع صوتك بعد هذا الفراق الطويل... انا بخير... والفندق مريح ورائع».

«يسعدني ذلك... هل تناولت طعام العشاء؟».

«كلا.. استلقيت على فراشي فغلبني النعاس. ولكني اتضور جوعاً الآن... واتطلع شوقاً الى لقائك. هل ازالوا الركام عن الطريق؟».

«ازالوه؟ هذا يأخذ وقتاً طويلاً في هذه البلاد، هل انت خائفة من ركوب الطائرة المروحية؟ على العموم لا تخافي فانتوس قائد ماهر».

«كلا، لست خائفة، ولكن اخبرني يا بيتر، من هو

فانتوس هذا؟ هل له علاقة بالشركة التي تعمل بها؟».

«نعم، والده مؤسس الشركة».

«هو رئيسك اذن؟».

«لا، فانتوس لا يهتم كثيراً بشؤون الشركة، فهو منشغل بانفاق المال الذي تجنيه الشركة».

ظهر العبوس على وجه روكسان وهي تقول.

«يبدو لي من لهجتك انك لا تحبه».

«لا شيء يجمعني به، اما اني لا احبه، فهذا شعور متبادل».

فاضطربت روكسان خصوصاً لانها لم تسمع بيتر يتكلم عن احد بمثل تلك المرارة فقالت له.

«ولكن لماذا اخترته للقائي؟».

«لان الطائرات المروحية غير متوافرة في هذه البلاد، وحين اتصلت بفرع الشركة في ريو كي اخبرهم بانهيار الطريق كلفّوا فانتوس للقيام بالمهمة».

«وماذا تعمل الآن واين انت؟».

«في شقتي وستعجبك يا عزيزتي... فهي شقة واسعة وفي عمارة جديدة، لم اشتر الاثاث كله بعد، لاني تركت ذلك لك، وفي هذه الاثناء ستقيمين عند اصدقاء لي كما كتبت لك، وقد عينت موعداً لزواجنا بعد خمسة اسابيع من اليوم وهذا يعطيك متسعاً من الوقت لتكيفي نفسك مع الحياة في هذه البلاد ولشراء ما تريدين شراءه للبيت، فعندنا هنا حوانيت جيدة، السيدة واغنر وعدتْ باعارتك آلة الخياطة لتجهيز الستائر وما الى ذلك» قالت روكسان.

«لا استطيع ان اصدق انني هنا في البرازيل!» فضحك بيتر وقال.

«هذا شيء طبيعي... ولا بد لك من بعض الوقت لاستيعاب التغيير الذي طرأ عليك، على كل حال غداً نلتقي... كم انا في شوق الى رؤيتك ومعانقتك... فانا احبك يا حلوتي» فتمتمت قائلة.

«وأنا ايضاً يا بيتر».

«سأودعك الآن اذهبي وتناولي طعام العشاء ونامي باكراً، فلا شك انك متعبة».

«لن انام في الحال بعد ان نمت ثلاث ساعات، لذا سأذهب واتناول طعام العشاء، هل ستكون بانتظاري حين تحط بي الطائرة يا بيتر؟».

«بكل تأكيد يا حلوتي، والآن وداعاً».

«وداعاً والى اللقاء».

وبعد ان وضعت السماعة جلست تحدق بجهاز الهاتف بضع دقائق، استغربت كم بدا لها كلام بيتر مختلفاً عما كان عليه في انكلترا او لعله لم يكن مختلفاً في الواقع وانما سماعها له كان مختلفاً، وكانت تفكر انه ما كان عليها ان تفارق بيتر هذه الاشهر الستة، اتكون هذه المدة قد احدثت فيها شيئاً من التغيير؟.

ماذا لو ان رأيها فيه اختلف الآن عن الرأي الذي كونته عنه تحت ظروف الاسى في انكلترا؟ ولكنها صرفت من ذهنها هذا التفكير الذي اعتبرته سخيفاً، لان من احب احداً احبه مهما كانت الظروف.

نهضت عن السرير وفتحت حقيبتها واخرجت فستاناً جديداً اعدته لاول ليلة تقضيها في البرازيل، القته على السرير، وبعد ان تزينت قليلاً ارتدته وغادرت الغرفة الى المطعم في الطبقة السفلى، كان المطعم في ذلك الوقت من الليل غير مزدحم كثيراً، فقادها الخادم الى احدى الموائد، ولعله حسبها صديقة حميمة لخوسيه فانتوس، فرحب بها وعاملها بحفاوة بالغة، ثم قال لها بعد ان انتهت من طعامها.

«هل اعجبك الطعام يا آنسة؟».

«شكراً، كان الطعام لذيذاً جداً».

«يسرني ذلك، اتريدين شيئاً آخر؟» اجابت بلطف.

«كلا، شكراً» وهنا سمعت صوتاً يقول للخادم.

«هل اعتنيت بخدمتها جيداً كما يجب؟» فالتفتت روكسان الى مصدر الصوت، فرأت خوسيه واقفاً وراء الخادم بقامته النحيلة وبشرته السمراء وهو يرتدي ملابس السهرة. نظر اليه الخادم بابتسامة كلها اعجاب وتقدير وقال:

«آه، يا سيد فانتوس... ما هذه المفاجأة السعيدة... ارجو ان تتأكد من انني قمت بواجبي نحو الآنسة على قدر ما استطيع» تقدم خوسيه الى المائدة وجلس على الكرسي وهو يقول:

«ارى يا آنسه غراهام، انك تتجنبي المغامرة... اليس هذا صحيحاً؟» فاجابت روكسان بحياء:

«هذا يتوقف على نوع المغامرة».

«على كل حال، انت رائعة هذه الليلة يا آنسة غراهام، ولا يجوز ان تهدري هذا الجمال في مطعم كهذا»، شعرت روكسان بالحرج الشديد على الرغم من انها كانت متأكدة من انه لم يحضر الى الفندق الا ليرى ان كانت تعامل معاملة حسنة فقالت له:

«وماذا تقترح يا سيد فانتوس؟» ابتسم واجاب قائلاً:

«ماذا اقترح؟ اقترح ان نذهب الى نادياً ليلياً يدعى بيرانا حيث يمكننا ان نرقص ونستمع الى الموسيقى».

«لا اظنك جاداً في اقتراحك قضاء بقية السهرة معاً. اتمنى لك ليلة سعيدة يا سيد فانتوس، والى اللقاء غداً كما تواعدنا...» نهضت على قدميها، فنهض خوسيه ايضاً وسد طريقها وهو يقول:

«لا تعتقدين اني جاد في اقتراحي؟ لماذا؟ هل لأنه لا يجوز لي الترفيه عن خطيبة زميل لي في مثل هذه الظروف؟».

«انت لست في الواقع زميلاً لخطيبي...» فقال لها بتهكم لاذع:

«اراك تحدثت الى خطيبك فحذرك مني!».

حاولت روكسان ان تخطو الى الامام وهي تقول:

«كلا، ولماذا يحذرني منك؟ ارجو منك ان تدعني وشأني...».

«مهلاً... هل تمانعين في مرافقتي لك؟».

«لا امانع».

«ولكنك رفضت» فاجابته بحزم:

«قد يطيب لك ان تسخر مني يا سيد خوسيه، ولكن اعلم انني لم اعد اتحملك، فاعذرني ودعني اسير في حال سبيلي» مال خوسيه عن طريقها قائلاً:

«اخطأت التقدير... ظننت انك تشعرين بالوحدة» فنظرت اليه بنفاذ صبر قائلة:

«ولذلك اخذتك الشفقة علي!».

«ليس تماماً... انما انا مستعد ان اريك جانباً من النشاط الثقافي في عاصمة بلادي» خطت روكسان خطوة مترددة الى الامام، ثم التفتت اليه قائلة:

«هذا لطف منك... وانا كنت اود ان اشاهد قليلاً من معالم هذه المدينة و...».

«ومع ذلك تترددين، هل انا اخيفك الى هذا الحد؟ وهل قضاء بعض الوقت معي يثير فيك الاشمئزاز؟» ابتسمت روكسان وقالت:

«انت تعلم جيداً انك تسيء فهمي عن قصد» دار خوسيه حول المائدة حتى اقترب منها، ونظر اليها بامعان ولمس بيده ذراعها قائلاً:

«كما قلت لك يا آنسة انت فتاة رائعة الجمال ويسرني جداً ان اصطحبك الى بيرانا»، شعرت روكسان بعضلات ذراعها تتصلب تحت لمسة اصابعه، وبقشعريرة تسري في مفاصلها، هل كان يعي تماماً تأثيره فيها؟ لم يكن يبدو عليه ذلك، ولكن المظاهر قد لا تدل على شيء. ومع كل ما كان عليه من تهذيب الا انه بالنسبة اليها كان مغلقاً بالغموض. حاولت ان تبعد عنها هذه الافكار فمن غير

www.rewity.com مروريه

المعقول ان تدعه يثير فيها الاضطراب، فهل هذا لأنها لم تجد نفسها في صحبة رجل منذ فارقها بيتر؟ ولماذا لم ترفض دعوة خوسيه رفضاً قاطعاً وتذهب الى غرفتها؟ هذا ما كان يجب عليها ان تفعله وما ينتظره منها بيتر ثم لماذا تشعر بالحيوية والنشاط بدل ان تشعر بالتعب والعياء؟ الأنها نامت عدة ساعات في مساء ذلك النهار؟ قالت له:

«ارى انه يجب علي ان ارفض دعوتك...» فانتصب خوسيه في وقفته قائلاً:

«هل لأنك خائفة مني يا آنسة غراهام؟» وكانت بالفعل خائفة الا انها رفضت ان تقر له بذلك فقالت:

«هذا الكلام هراء يا سيد خوسيه...».

«اذن، تعالي معي، وبرهني لي انك لست خائفة».

«سآتي يا سيد خوسيه، سآتي.. ما دمت مصراً كل هذا الاطراء» شد باصابعه على ذراعها وقادها عبر غرفة الطعام التي تخلو من الزبائن وقال لها:

«انا معجب بشجاعتك يا آنستي...» نزعت روكسان ذراعها من قبضته وهي تقول:

«الانسان لا يحتاج الى شجاعة يا سيد خوسيه، بل الى ثبات وعزم...» فاكتفى خوسيه بالابتسام ولم يتفوه بكلمة.

كانت ريو مدينة ساحرة في الليل تشع منها ملايين المصابيح الكهربائية، والانغام الموسيقية المنبعثة من الملاهي كانت تعلو على ضجيج السيارات. كان النادي يتألف من بضع الغرف احواض ماء تعج بانواع السمك وكان هناك نوع من السمك يحمل اسم بيرانا في حوض

كبير في وسط النادي، شعرت روكسان بالقشعريرة عندما شاهدته حين قال لها خوسيه:

«في وسع هذا النوع من السمك ان يلتهم الانسان في لحظة، فلا يبقى له اثر...» فقالت روكسان:

«هو ابليس السمك اذن...» احاطها خوسيه بذراعيه وقال لها:

«دعينا نشرب كأساً من الشراب اولاً...».

«اكتفي بعصير البرتقال ارجوك، ولا شيء آخر» على ان خوسيه لم يستجيب لرأيها فطلب لها شراباً آخر. ولما رأته سألته في حيرة:

«ما هذا؟».

«هذا مزيج خاص بي» ولما ذاقته روكسان وجدته لذيذاً وله نكهة الليمون الحامض مع شيء آخر، وفي غرفة الرقص كانت الجوقة الراقصة تتابع رقصاتها في وسط الغرفة وكان يتخلل المشاهد انواع مختلفة من الالعاب السحرية الاخاذة، جلست روكسان تتمتع بهذا كله. وشعرت بان خوسيه يرمقها بنظراته الغريبة من حين الى آخر، وقالت له:

«هل هذا ضروري؟».

«ماذا تعنين؟».

«اعني ان تحدق الي هكذا؟».

«ولم لا؟ اين تريدين ان انظر؟ الى الرقص، ام الناس ام الى السقف والجدران؟ فكل هذا اعرفه جيداً، انت الشيء الوحيد الجديد هنا، لذا احب ان احدق اليك...»

حارت روكسان بماذا تجيبه لذا قالت له:

«دعنا نذهب الى حلبة الرقص...» صدحت الانغام الراقصة وهو يمسك بيدها ويقودها وسط الموائد الى الحلبة فقالت له:

«لا اريد... اعني...».

«لا تريدين ماذا؟» هزت روكسان كتفها وهي ترزح تحت وطأة نظراته اليها قائلة:

«لم ارقص من قبل على هذه الموسيقى الصاخبة... فانا امرأة عادية» ضحك ضحكة خافتة وقال:

«من قال لك هذا يا آنسة غراهام؟» وبدأ الرقص ببطء فوجدت روكسان انه من السهل مماشاة خطواته. تساءلت ماذا لو شاهدها بيتر تراقص هذا الرجل؟ ثم صرفت هذه الفكرة من رأسها حين تذكرت بان السهرة ستنقضي بعد قليل فتعود الى غرفتها بانتظار اليوم التالي الذي سيجمعها ببيتر. وهكذا يختفي خوسيه من حياتها ويغمره النسيان. نظرت اليه وهي تراقصه، فرأت ان خصلة من شعرها تلامس خده، ونظر اليها هو بدوره نظرات حادة نفذت الى اعماقها فيما اقترب منها اكثر، فاخذت ترتعش من شدة خفقان قلبها وعزمت على ان لا تدعه يتجاوز هذا الحد في تصرفه معها.

انتهت الرقصة وفيما هما يغادران حلبة الرقص اوقفهما هتاف امرأة كانت تغادر هي الأخرى حلبة الرقص مع رفيقها، كانت امرأة هيفاء القوام فاحمة الشعر، رائعة الجمال، لم تر روكسان امرأة في مثل حسنها وسحرها من

قبل. تقدمت المرأة الى خوسيه وقبلته بحرارة وهي تقول:

«خوسيه! لم اعلم انك في ريو... لماذا لم تخبرني؟ لقد عدت من اوروبا منذ اسبوعين، وانا الآن وحيدة تعيسة لأنك لم تأتي الي..» نظر خوسيه الى روكسان من فوق رأس المرأة فلاحظ ارتباكها، وقال للمرأة بلهجة جافة وهو يبعدها عنه:

الفصل الثالث

«كنت منشغلاً يا ليديا» نظرت ليديا الى روكسان بامعان وقالت:

«نعم اراك منشغلاً جداً، ولكنني اظن انها صغيرة السن وساذجة قليلاً لترضي ذوقك في النساء» فاجابها خوسيه ببرود:

«لم اطلب رأيك يا ليديا».

«صحيح، ولكن لي الحق ان اعلن عما افكر فيه... فانت دائماً تعود الي يا حبيبي» ابتعدت روكسان وقد ساءها هذا الحوار واتجهت الى المائدة وجلست متمنية لو ان لديها الشجاعة للخروج من النادي وحدها فهي في مدينة غريبة لا تعرف فيها طريقها الى الفندق في تلك الساعة المتأخرة من الليل، وبعد قليل اقبل خوسيه، وحين نظرت

اليه وهو لا يزال واقفاً قال لها:

«لا تفعلي ذلك مرة اخرى».

«ماذا؟ الأنني تركتك مع صاحبتك؟» فامسك بمعصمها وانهضها من الكرسي قائلاً:

«هيا نذهب الى مكان آخر» حاولت روكسان الافلات من قبضته قائلة:

«اريد ان اعود الى الفندق يا سيد خوسيه...» الى الفندق، لم يجبها بكلمة، بل سار الى الخارج وهو يكاد يجرها جراً وراءه، كان الهواء في الخارج دافئاً، تنفست روكسان بعمق لتطرد ما علق في رئتيها من هواء النادي المليء بالدخان، ثم صعدا الى السيارة بسرعة وانطلقا باتجاه الشاطىء، ثم انعطف بها خوسيه الى زقاق جانبي، ارادت روكسان ان تسأله الى اين هو ذاهب، ولكنها لزمت الصمت امام ملامح الغضب الظاهرة على وجهه، ثم لم تلبث السيارة ان خرجت من الزقاق الى شارع عريض تحف به الاشجار الوارفة ثم توقف على مقربة من حديقة عامة في باحة احدى المساكن الفخمة، ونزل لمساعدة روكسان على النزول من السيارة، نظرت روكسان الى البناء ثم الى خوسيه الذي قال لها:

«هيا... اتبعيني» وسار بها الى احد المصاعد، ثم ضغط على زر الطبقة العليا، وعندما وصلا وجدت روكسان نفسها في شقة واسعة اثاثها فاخر، ثم قادها خوسيه الى غرفة، وما ان رأتها حتى استولى عليها الذهول من شدة ذلك الترف فقال لها خوسيه بشيء من الزهو:

«ما رأيك؟ ايعجبك هذا؟» جمدت روكسان في مكانها وقالت:

«جميلة وانت لا تحتاج الى من يخبرك بذلك».

«نعم، ولكني اريد رأيك بصراحة وصدق».

«هذا هو رأيي... والآن دعنا نخرج من هنا» وصاح بها:

«ماذا بك؟... الا تستريحين قليلاً؟ هل انا مخيف؟ هذه شقتي».

«علمت بدون ان تخبرني».

«اذن اجلسي واستريحي».

«افضل ان لا افعل».

«لماذا؟».

«لو علم بيتر اني هنا، الا يغضب؟» حدق اليها وقهقه ضاحكاً وهو يقول:

قضاءك السهرة مع هذه الليلة؟» صعد الاحمرار الى وجهه وبانت تلك العضلات العنيفة وبرقت عيناه وكأنه يحاول ان يقول شيئاً آخر كان يفكر به ولكنه لم يقل بل اكتفى ان ارخى يديه ووضعهما على ركبتيه وكأنه ينتظر منها ان تسأله.

«ماذا تريد ان تقول؟».

«اريد ان اقول انك فضلت ان تغامري، ولذلك انت هنا».

«ماذا تعني؟».

«انت تعلمين ما اعني...» قالت وهي تلتفت نحو

الباب:

«احذرك يا سيد خوسيه، خطيبي....» قاطعها قائلاً بازدراء:

«متى تكبرين وتنضجين؟ انا لست ممن يغوون كل امرأة يتعرفون اليها».

«اذن لماذا جئت بي الى هنا؟».

«لأتحدث اليك».

«عن ماذا؟».

«عنك» ثم خلع خوسيه سترته وقال لها:

«تعالي اجلسي وخذي راحتك، الطقس حار... دعي الامور تجري على طبيعتها، ولا تستبقي الامور». روكسان غلب على امرها في تلك الشقة المعزولة، حيث لا مجال للهرب فعزمت على تقبل بالواقع لترى ماذا سيحدث. وكأنما خوسيه ادرك ما يجول في خاطرها فقال لها:

«لا، لا تستطعين الهرب، فما عليك الا ان تتمتعي بما هو متاح اليك، تعالي الى هنا واجلسي، وريثما آتيك بكأس من الشراب المنعش» اطاعت روكسان واتجهت نحو مقعد مريح وجلست وتمنت لو انها تخلع حذاءها وتستسلم للراحة التامة، ناولها خوسيه كأس الشراب وجلس على مقعد قبالتها وقدم لها سيجارة قائلاً:

«اليس هذا افضل؟».

«لماذا جئت بي الى هنا يا سيد فانتوس؟».

ناديني خوسيه، لأن السيد فانتوس، تبدو في غير محلها في الحالة التي نحن فيها الآن... وانا اناديك روكسان، يا

www.rewity.com

له من اسم جميل احبه» فتجاهلت ملاحظته وتابعت كلامها قائلة:

«اخبرني يا سيد فانتوس، لماذا رجعت الى الفندق الليلة؟».

«حباً بالاستطلاع عنك!».

«عني؟».

«نعم، فانت اثرت فضولي... لأنك لست من النساء اللواتي يجدن بيتر اهلاً للحب!» استولى الذهول على روكسان، خصوصاً لأنه ماهر في جعل الملاحظات المثيرة للاعصاب تبدو عادية فقالت له:

«انت الا تعرف شيئاً عني». فنفث دخان سيجارته وقال:

«كيف لا اعرف؟ انا اعرف ما قالته ليديا عنك... اي انك فتاة يافعة وساذجة، وهذا شيء جديد بالنسبة الي، فالنساء اللواتي عرفتهن يكتسبن الخبرة في سن مبكرة من حياتهن». جرع ما تبقى من كأسه ثم نهض ليأتي بكأس اخرى. وفيما هو يفعل ذلك وقع نظر روكسان على صورة فوق الطاولة بقربها، كانت صورة فتاة في نحو التاسعة عشرة رائعة الجمال ذات شعر فاحم، فتساءلت من تكون هذه الفتاة فهي لا تشبه ليديا، شعر خوسيه بما يجول في خاطرها فقال وهو عائد للجلوس في مقعده:

«اية افكار تجول في خاطرك الآن؟ هذه صورة اختي» فهتفت روكسان قائلة:

«يا لها من حسناء».

«نعم ولكنها غير سعيدة في حياتها».

«لماذا؟».

«لأنها وقعت في غرام احدهم ولم يكن مخلصاً لها، وحين اكتشفت حقيقته صعب عليها ذلك ورفضت كل عطف وتعزية وفضلت ان تدخل الدير وتصبح راهبة».

قالت روكسان وهي تضع كأسها على الطاولة بقربها:

«يؤسفني ان اسمع ذلك»، تأملها جيداً قبل ان يخاطبها قائلاً:

«هل يؤسفك ذلك بالفعل يا روكسان؟».

تجاهلت روكسان تحديقه اليها، وقالت وهي تنظر الى ساعتها:

«يا الهي... الساعة الواحدة صباحاً!».

«هل انت متعبة؟».

«نعم، وكيف لا؟».

«نامي هنا... عندي عدة اسرة». شحب وجهها قليلاً وهي تقول:

«ارجوك يا سيد خوسيه، لا تكلمني هكذا!» وضع خوسيه كأسه على الطاولة وقام الى جانبها وقال:

«هل بدا لك انني قلت شيئاً غير لائق؟».

«نعم، انه هكذا» فتردد خوسيه قليلاً وهو ينظر اليها ثم نهض وتناول سترته بغيظ قائلاً:

«حسناً... حسناً... هيا نذهب» وسار نحو الباب فتبعته روكسان. انطلقت بهما السيارة، ثم سرعان ما توقف امام الفندق، فتح خوسيه الباب لها فخرجت وهي تترنح قليلاً ولم ينتظر حتى تدخل الفندق بل انطلق بسيارته في

اعماق الليل بسرعة جنونية، حين وصلت الى غرفتها خلعت ملابسها والقت بنفسها على الفراش منهوكة القوى. وقبل ان تستسلم للنوم، اعترفت بينها وبين نفسها انها كانت تتمنى ان تعرف كيف كانت ستشعر لو ان خوسيه لامسها وضمها اليه في عناق طويل. استيقظت صباح اليوم التالي على صوت ضجيج السيارات، كانت الساعة تشير الى الثامنة، وبعد ان استحمت وارتدت ملابسها وتزينت نزلت الى المطعم حيث تناولت طعام الفطور ثم عادت الى غرفتها وجاءت بحقيبتها الى بهو الفندق وجلست تنتظر خوسيه حين اقتربت منها موظفة الاستقبال وقالت لها:

«في الخارج سيارة تنتظرك الآن يا آنسة غراهام» فترددت روكسان وقالت:

«حسناً... علي ان ادفع حساب الفندق اولاً...»

فاجابتها الموظفة قائلة:

«دفع الحساب يا آنسة... اتمنى لك سفراً سعيداً».

«شكراً على حسن الضيافة» خرجت من باب الفندق وهي عابسة، فرأت سيارة فارغة بانتظارها ونزل سائقها ليفتح لها الباب فقالت له في حيرة:

«هل هذه سيارة السيد خوسيه فانتوس؟» فاجابها السائق بلطف قائلاً:

«نعم يا آنستي» تنهدت روكسان وهي تصعد الى السيارة ثم قالت للسائق:

«اين السيد فانتوس؟».

«السيد فانتوس يحييك ويعتذر عن عدم حضوره لطارىء

حدث له، وطلب مني ان اوصلك بدلاً عنه» سارت بها السيارة استلقت الى الوراء وهي تشعر بالضيق والحيرة، لماذا قرر ان لا يرافقها؟ هل لهذا علاقة بما حدث ليلة امس؟ اشعلت سيجارة لتهدئة اعصابها، وخطر لها ان من الخير لها ان تنسى خوسيه فانتوس ففي ساعة او اكثر ستلتقي بيتر وهي انما جاءت الى تلك البلاد لأجله لا لأجل رجل آخر. وصلت السيارة الى مطار صغير فاعانها السائق على النزول من السيارة والصعود الى الطائرة المروحية التي كانت في الانتظار، ثم سلم السائق السيارة الى مسؤول في المطار جلس وراء المقود، نظرت روكسان اليه فاذا هو رجل في نحو الاربعين من عمره ذو بشرة قاتمة وسرعان ما اقلعت الطائرة، ولم تكن روكسان قد استقلت طائرة مروحية من قبل فشعرت بالاضطرات اول الامر ولكنها بعد حين اعتادت على ركوبها بعض الشيء، سألت السائق:

«ما اسمك؟» فابتسم واجاب قائلاً:

الفصل الرابع

«ماركوس يا آنستي».

«هل عرفته لمدة طويلة؟».

«عشرون سنة، وكان السيد خوسيه فتى آنذاك» وسرها بالرغم عنها ان تعلم شيئاً اضافياً عنه، عن ذلك الرجل اللغز، وحاولت ان تتابع الاسئلة من دون ان ينتبه الرجل الى اهتمامها بخوسيه، ولكنه بادرها قائلاً:

«جئت الى البرازيل لتتزوجي السيد براون اليس كذلك يا آنستي؟».

«نعم هذا صحيح» انفرجت اساريره وبدا عليه الارتياح، ولكنه نجح في منعها من زيادة الاسئلة لأن اي سؤال آخر يعرضها للافتضاح ثم قالت:

«اتعرف خطيبي؟» فاجابها قائلاً:

«نعم، اعرفه» وساد الصمت قليلاً، ثم تابع ماركوس قائلاً:

«ستقمين في مدينة جميلة قائمة بين هذه الجبال فيها عدة بنايات حديثة بنتها الحكومة للعمال، وفيها حدائق عامة واماكن تثير الاهتمام... وانا متأكد من انك ستحبين العيش فيها».

«وهل تسكن انت فيها يا ماركوس؟».

«اسكن حيث يسكن السيد خوسيه.. في كل مكان تقريباً في البرازيل واحياناً في اوروبا... فالسيد خوسيه رجل كثير الشغل يا آنستي».

«هكذا يبدو لي».

«لم يكن هذا من شأنه من قبل، ولكن السيد خوسيه رجل غامض يصعب فهمه، فهو منذ كان في الخامسة عشرة يحب الحياة والمغامرة ولكنه الآن اخذ يدرك ان المغامرات لا تقضي على الانسان بقدر ما يقضي عليه الناس». ظهر الاهتمام على وجه روكسان وهي تقول:

«انت مخلص له كثيراً يا ماركوس».

«السيد خوسيه اعطاني كل شيء، وله يعود الفضل فيما املكه من معرفة وعمل ومكانة في الحياة ولا يمكنني ان انسى هذا الفضل يا آنستي» وبدا لروكسان ان ماركوس يعتبر خوسيه اكثر من رئيسه في العمل. وخطر لها ان تمتنع عن الاهتمام بشؤون لا تعنيها فتقضي ما تبقى من الرحلة بالتمتع بمناظر الطبيعة. حين اخذت روكسان تتساءل كم ستطول تلك الرحلة فجأة بدأ ماركوس يهبط بالطائرة فوق

واحة خضراء فاذا هي تعمر بالابنية الحديثة الشاهقة والحدائق والمسابح العامة وشاهدت روكسان في اقصى طرف من اطراف المدينة مجموعة منعزلة من الابنية وسرعان ما حط ماركوس بالطائرة على مرج اخضر بعيد عن الطريق العام المؤدي الى المدينة وقال لها:

«ها نحن وصلنا، وها خطيبك ينتظرك بشوق» نظرت روكسان فرأت مجموعة من الناس حول مهبط الطائرة ثم لم تلبث ان شاهدت بيتر، وبدا لها انه تغير كثيراً، فهو الآن ذو لحية وشاربين كثيفين وشعر مرسل على ياقة قميصه وكان ضخماً عريض المنكبين يرتدي سروالاً لازرق تحت قميص برتقالي فاتح فخيل اليها انه غريب عنها لم تقع عيناها عليه من قبل. ونزلت من الطائرة بحذر يساعدها ماركوس فاقبل بيتر عليها يعانقها بشوق ويهتف:

«روكسان! روكسان! كم انا مشتاق اليك يا روكسان». افلتت منه بصعوبة وهي تشعر بالحياء امام انظار الواقفين وفي جملتهم ماركوس الذي اخذ يحدق اليهما وعلى وجهه امارات ذهول غريب فقالت روكسان لبيتر:

«بيتر، بربك دعني التقط انفاسي!» فتركها بيتر بعد عناق واحاطها بذراعه وهو يسير بها نحو ماركوس وقال له:

«شكراً لك يا ماركوس».

«لا شكر على واجب يا سيدي» لاحظت روكسان ان لهجة ماركوس كانت جافة، فحسبت انه كسيده خوسيه لا يحب بيتر ايضاً، وقادها بيتر بعيداً الى حيث سيارته فالقى الحقيبة في مؤخرة السيارة وقال لروكسان:

«والآن كيف ترين؟» هزت روكسان رأسها ولم تعلم بماذا تجيب ولكنها قالت:

«لم تسنح لي الفرصة بعد لتكوين اي انطباع.. ولكن يبدو لي ان الهواء منعش، وانه لرائع ان توجد مدينة كهذه بين هذه الجبال».

«صحيح... وبعد فترة ستعتادين على هذا المكان وستحبينه، ويسرني ان اخبرك بان الشركة عرضت علي وظيفة دائمة، وانا افكر جدياً بقبولها». ابتسمت روكسان قائلة:

«هل ستقبل بالفعل؟ ظننت انك ستبقى هنا لمدة سنتين فقط» فاجابها بيتر وهو يدير محرك السيارة:

«هكذا كنت عازماً ولكنهم عرضوا علي وظيفة افضل، وقد اصبحت احب هذا المكان بعد ان اعتدت العيش فيه واحب ان اشاهد اماكن اخرى في هذه البلاد، ومن رأيي ان نقضي شهر العسل في استكشاف ما امكننا استكشافه من المناطق الريفية الداخلية فنستأجر ما نحتاج اليه من الخيم والادوات المطبخية وما الى ذلك» حكت روكسان جبينها قائلة:

«ولكنك قلت اننا نقضي شهر العسل في بيتر بوليس».

«هذا في الماضي... اما الآن الا تعتقدين ان قضاء شهر العسل كما ذكرت افضل؟» فاجابت قائلة بحيرة:

«لا ادري». وقاد بيتر السيارة الى ضاحية المدينة فسألته روكسان:

«اين هي شقتك؟».

«ليست بعيدة من هنا، ولكننا لسنا ذاهبين الى هناك، بل الى بيت آل واغنر كما اخبرتك من قبل، وقد دعونا الى تناول طعام الغداء عندهم الآن وستقيمين في ضيافتهم».

وساء روكسان ان لا تتاح لها فرصة الاختلاء ببيتر لتتحدث اليه عن الكثير مما يجول في خاطرها، فهو تغير كثيراً عما كان عليه في انكلترا كان هناك شاباً حسن الهندام حلو المعشر، والآن قد اصبح رجلاً آخر، فكيف تتزوجه بعد خمسة اسابيع؟ الا يجب ان تتعرف اليه اكثر؟. وكان منزل واغنر منفصلاً قائماً بذاته ولكنه جميل وفي الداخل كان عادياً لا يثير الاعجاب. استقبلت السيدة واغنر روكسان بغير حماسة. كانت كولين واغنر امرأة في نحو الخامسة والثلاثين ذات شعر كستنائي اللون، اما زوجها ويليام فقد صافح روكسان بحرارة وهو ينظر الى جمالها بشيء من الارتباك وادركت روكسان في الحال ان الاسابيع الخمسة التي تفصلها عن حفلة الزفاف لن تمضي بدون متاعب، وكان لآل واغنر ثلاثة اولاد في سن المراهقة وكانوا جميعاً لطفاء يكثرون الاسئلة عن لندن ويبعثون الراحة والطمأنينة في قلب روكسان، وحول مائدة الطعام، دار الحديث عن مختلف الشؤون ثم سألت كولين روكسان قائلة:

«هل تظنين انك ستحبين هذا المكان؟» ابتسمت روكسان قائلة:

«ارجو ذلك، ويبدو لي انها بلاد تثير الاعجاب، الا توافقيني؟» فاجابتها كولين قائلة:

«انا اقيم هنا منذ ما يقارب السبع سنوات ولم اتمكن من

حبها فهي بلاد حارة تغص بالذباب والحشرات في الليل، وحين اخبرنا بيتر انه استدعاك الى هنا للزواج بك، اعتقدت انك لا بد ان تكوني فتاة غبية» فبادرها زوجها ويليام بالقول:

«لا، ما بالك ترسمين للفتاة صورة قبيحة عن هذه البلاد فانت لا تحبينها لأنها لا تحتوي على حوانيت عامرة بالسلع الكمالية الممتازة ولا على من يزين لك شعرك كل خمسة دقائق، فلو كان لديك ما تشغلين به وقتك مثل اليزابيت مثلاً...» فقاطعته بصوت عال قائلة:

«اذا كنت تريدني ان اذهب الى الاحياء القذرة لأعتني باولاد اكثر قذارة فانت مخطىء، فلدي افضل من ذلك انفق عليه وقتي».

«ماذا لديك مثلاً؟».

«الخياطة... التطريز... المطالعة...» فهز ويليام برأسه وقال ساخراً:

«الواقع انك تنفقين كثيراً من وقتك في تبادل الشائعات مع صديقاتك من مثيلات تلك السيدة سوزان ڤريزر فرغم ان لديها دار لعرض الازياء مما يجعلها منشغلة في اكثر الاحيان الا ان كل اوقات فراغها تقضيها معك في الثرثرة فانت لا تدعين احداً وشأنه» فاجابته بغيظ:

«لا تنتقدني ويليام واغنر، اياك ان تفعل» رمق بيتر روكسان بنظرة اعتذار ثم نهض واقفاً وقال:

«حان لنا ان نذهب، اريد ان اري روكسان الشقة واتحدث اليها عن بعض الشؤون التي تهمنا معاً» فقال

ويليام مرغماً:

«فليكن» نهضت روكسان من مقعدها وهي متشوقة للفرار باسرع ما يمكن، وفي السيارة وهما عائدان الى المدينة قالت لبيتر:

«اخبرني يا بيتر، هل هما الوحيدان اللذان وجدتهما هنا لأستضافتي؟» اجابها بيتر بارتباك:

«اظهر ويليام استعداده للترحيب بك، فلم اشأ ان ارفض انا اعلم ان كولين امرأة مشاكسة، ولكنها امرأة متعبة فويليام ليس رجلاً خفيف الظل كما هو في الظاهر».

«على كل حال خمسة اسابيع ليست وقتاً طويلاً...» قالت ذلك وهي تشعر بضيق يستولي عليها، وعجبت من ذلك خصوصاً وانها التقت بيتر بعد فراق طويل، وستحقق رغبتها في الزواج به، فماذا تطلب اكثر من ذلك؟ كانت الشقة التي يسكنها بيتر واسعة رحبة كما اخبرها، فرجت روكسان ان باستطاعتها ان تجعل منها منزلاً مريحاً حقاً، قال لها بيتر:

«كولين على استعداد لاعارتك آلة الخياطة لصنع الستائر والاغطية وما الى ذلك» ثم حدق اليها لحظة قبل ان يتابع قائلاً:

«هل انت نادمة على المجيء يا حبيبتي؟».

نظرت الى وجهه فرأت امارات التساؤل والحيرة بادية عليه فاقبلت تعانقه قائلة:

«كلا... كلا...» وفي الايام التي تلت تمكنت روكسان من التأقلم والاعتياد على طريقة الحياة في تلك

المدينة، وسرعان ما اسمرت بشرتها مما زاد من جاذبيتها، ملأت اوقاتها بالعمل في الشقة وطلبت من بيتر ان يأتيها بالدهان فعمدت الى تلوين الجدران بالوان محببة اليها وكانت تتجول من مخزن الى مخزن في البحث عن قماش لتصنع منه الاغطية والوسائد والستائر، وكان بيتر قد اشترى بعض الاثاث لغرفة الطعام، فآثرت ان تنتظر الى ما بعد الزواج وشهر العسل لتشتري بقية الاثاث وفقاً للمال المتوافر في صندوقهما، وكان في غرفة النوم سرير مزدوج يستعمله بيتر مؤقتاً وبعض الكراسي في غرفة الاستقبال، وكان هذا كافياً في البداية، وفي بيت واغنر كانت تنام وتتناول طعام الفطور اما بقية النهار كانت تقضيه خارج المنزل.

لا لأن كولين لم تكن لطيفة المعشر بل لأنها لم تشأ ان تزودها بمادة للاحاديث التي كانت تتبادلها مع صديقاتها والتقت روكسان ثلاثة من اولئك الصديقات فلم يرقن لها كان همهن الوحيد ان يتداولن التشهير بجيرانهن لأنهم لم يتبعوا طريقة الحياة اللائقة في نظرهن، واما سوزان صديقة كولين الحميمة فقد وجدت في روكسان مقاييس عارضة الازياء بعد ان نظرت اليها باعجاب ظاهر.

واستأنفت روكسان حياتها العاطفية مع بيتر بعد فترة وجيزة من وصولها. وادركت ان ما جرى من سوء تفاهم بينها وبين بيتر يقع اللوم فيه عليها ذلك انها اعتادت بعد ان فارقها بيتر ان تتخذ جميع القرارات بنفسها دون ان تترك له مجالاً للسيطرة عليها كما كان يفعل عقب وفاة والدها،

ولكنها تمتعت بالعمل على تأثيث الشقة وتزيينها، حتى انها كانت تشعر وهي تطهو الطعام ثم تتناوله مع بيتر، انها اصبحت زوجة له بالفعل وكانت الشركة التي يعمل فيها بيتر توفر للمستخدمين التسهيلات الترفيهية، بما في ذلك الغولف والتنس وفي الامسيات كان بيتر يصطحب روكسان الى النادي حيث يجلسان حول المسبح ويشربان عصير الفاكهة ويتحدثان الى الزملاء ونساءهم، فاتيح لروكسان ان تتعرف الى غير ويليام واغنر وزوجته كولين، ولم يمضي عليها عشرة ايام حتى ترى اسم خوسيه فانتوس على مسرح حياتها مرة اخرى وكانت منذ وصولها تعمدت الامتناع عن التحدث عنه مع بيتر ولكنها سمعت كولين وصديقاتها يذكرن اسمه مرة كان ذلك في صباح احد الايام حين كانت في منزل واغنر تحيك بعض الستائر بآلة الخياطة التي تملكها كولين وكانت النسوة في ضيافة كولين يحتسين القهوة في الغرفة التي جلست فيها روكسان وكانت سوزان ڤريزر هي التي ذكرت اسم خوسيه اولاً حيث قالت:

«يبدو ان خوسيه فانتوس عاد الى المدينة، وكان بيل يتحدث اليه في المعمل امس» فقالت كولين:

«هل كان وحده؟ وهل تطول اقامته هنا هذه المرة؟».

فاجابت سوزان:

«لا ادري بيل ذكر ان مجلس الادارة سينعقد في اليومين القادمين واظن انه جاء لهذه الغاية» ثم وجهت حديثها الى روكسان قائلة:

«هل التقيت رئيس شركتنا يا روكسان؟» فنظرت روكسان

الى الأعلى متظاهرة انها لم تكن تصغي الى حديثهن واجابت متسائلة:

الفصل الخامس

«ماذا؟ رئيس شركتكن؟ من تراه يكون؟» وصاحت كولين:

«طبعاً تعرفت اليه... الم يستقبلك في المطار» فاجابت روكسان قائلة:

«تعنين السيد فانتوس؟».

نعم»، فقالت اخرى تدعى ماغي:

«وكيف يستقبل فانتوس خطيبة بيتر؟ اليس هو رئيس الشركة؟» فاغتنمت كولين الفرصة واخذت تسرد لهن خبر انهيار الطريق الى ريو وكيف اتصل بيتر الى هناك ليستنجد باحد الموظفين للقاء خطيبته في المطار، وكيف صدف ان تلقى خوسيه المكالمة وتطوع بنقل روكسان بطائرته المروحية. فقالت ماغي بدهشة:

«وان يكن... يبدو لي الامر غريباً».

«صحيح ولكن خوسيه يتصرف احياناً بغرابة، اليس كذلك؟».

وافقن جميعهن على ذلك، وانصرفت روكسان الى عملها على امل ان يكون هذا الحديث انتهى غير ان املها قد خاب حين سألتها كولين:

«ما رأيك بخوسيه يا روكسان؟ هل رافقك الى الفندق ام ماركوس؟».

«هو الذي رافقني».

«اذن ما رأيك فيه؟» شعرت روكسان بالضيق من هذا الحديث فاجابت:

«وجدته لطيفاً مهذباً... وماذا بعد؟» ولم تكتف كولين بهذا القدر فقالت:

«سمعت ان له شقة فخمة في ريو وانه يستضيف كل شهر امرأة» حدقت روكسان الى كولين وهمت بالكلام، غير انها امتنعت-عن ذلك كي لا تجر الى الحديث، فقالت لها كولين:

«المعروف عنه انه زير نساء من الطراز الأول» فسألتها بانزعاج قائلة:

«ولماذا تقولين لي هذا الكلام؟» فوجئت كولين بهذا السؤال واجابت:

«لا لشيء الا لأننا حريصون على مصلحتك».

«مصلحتي؟ وما علاقة خوسيه فانتوس بمصلحتي؟» فتبادل النسوة الثلاثة النظرات فيما بينهن، وقالت ماغي

www.rewity.com مروية

بابتسامة:

«انت امرأة حسناء، وهذا...» فلم تدعها روكسان تنهي كلامها بل نهضت وقالت لكولين:

«شكراً سأكمل عملي في وقت آخر». وخرجت من الغرفة واغلقت الباب، ثم اخذت نفساً عميقاً وهي تعجب كيف تقضي اولئك النسوة وقتهن بالثرثرة والقيل والقال، ذهبت تتنزه في الطبيعة لتريح اعصابها قليلاً وهي تشعر بعذاب الضمير لأنها لم تخبر بيتر عن تفاصيل لقائها بخوسيه، تنهدت وهي تتأمل الطبيعة من حولها ووجدت نفسها تتسلق السفح شيئاً فشيئاً وحين التفتت الى الوراء رأت بيت واغنر قابعاً في الاسفل حيث اخذت طريق عادت وهي تشعر براحة وهدوء وسكينة وعندما دخلت المنزل وجدت بيتر يجلس مع ويليام وكولين، فاقبلت عليه بابتسامة مشرقة فحياها بدوره بابتسامة ثم قال:

«لقد تأخرت يا عزيزتي، اين كنت؟» فتحت فمها لتتكلم لكنها لم تستطع لأن سوزان ڤريزر دخلت في تلك اللحظة من الباب الخارجي الذي كان ما زال مفتوحاً وقالت بلهفة بعد ان حيت الجميع:

«روكسان، لقد اتيت لأتحدث اليك» امتقع وجه روكسان فقد توقعت ان تعود الى الحديث عن خوسيه فقالت بستغراب:

«بشأن ماذا؟» جلس الجميع باثنثناء روكسان التي بقيت واقفة بتحفز بانتظار ما ستقوله سوزان التي قالت:

«اتيت لأعرض عليك العمل كعارضة ازياء لمدة يوم

واحد فقط، حيث ان هناك فتاة تغيبت لسبب طارىء وانت مناسبة تماماً لتحلي محلها... فما رأيك؟» جلست روكسان بذهول وهي تقول:

«عارضة ازياء؟... انا؟» فسارعت سوزان الى القول:

«ما المانع؟» قالت روكسان:

«ولكني غير مؤهلة لهذا العمل فلم يسبق لي تجربته ثم...» قاطعها بيتر قائلاً بعد ان اقترب منها واحاطها بذراعه:

«لم لا يا حبيبتي؟ ليس هناك ضرر من التجربة وما هي الا ليوم واحد» ثم ابتسم بفخر واضاف:

«وانا متأكد باني ساكون محسوداً من قبل كل الرجال الذين سيشاهدون العرض» نظرت الى بيتر وقالت:

«ولكن يا بيتر...» قاطعها من جديد قائلاً:

«ان كنت غير راغبة في ذلك يا حبيبتي فلا بأس ارفضي وانسي الامر، غير اني كنت اعتقد بان التجربة ستكون مثيرة بالنسبة لك ولي ايضاً، اليس جميلاً ان يتمناك كل الرجال وتكوني ملكاً لي وحدي؟» قالت روكسان:

«ما هذا الهراء؟ نعم قد تكون التجربة مثيرة ولكن...» ثم تذكرت شيئاً فقالت لسوزان:

«ولكن هل تعرضون الازياء هنا في هذه المدينة؟» اجابت سوزان قائلة:

«لا، بل في الريو في مكان قرب الشاطىء، ان وافقت سنذهب غداً لأن العرض سيكون بعد غد وفي اليوم الذي يلي يوم العرض سنعود الى هنا، ما رأيك؟» وهنا تدخلت

كولين قائلة:

«ولكن لماذا لا تعرضين هذه التجربة علي ايضاً؟»

فسارع زوجها ويليام الى القول بسخرية:

«كيف هذا هل تريدين ان تفشل دار الازياء، ويهرب الناس عندما تبدأين بالعرض يا زوجتي العزيزة؟» فقالت كولين بغضب:

«يا لك من لئيم، لقد كنت امزح» فاجابها:

«وانا ايضاً كنت امزح...» قاطعت روكسان هذا الحوار قائلة:

«حسناً... انني موافقة» انفجرت اسارير سوزان وابتسم بيتر راضياً. كانت قد فكرت روكسان بانها ستكون تجربة جديدة لها التسلية المثيرة وبالمقابل لن تخسر شيئاً، ومن ناحية اخرى ستبتعد ولو لفترة وجيزة عن اجواء كولين المليئة بالثرثرة كما ان في الريو ليس هناك اي احتمال برؤية خوسيه فانتوس كما هو الحال هنا بعد ان عاد الى هذه المدينة كما سمعت من سوزان. وفي اليوم التالي ذهبت روكسان الى الريو مع سوزان وحدها حيث ان بيتر حاول اخذ اجازة قصيرة من عمله، الا ان مدير الشركة رفض لأن هناك اعمالاً مهمة تنتظره مما جعل بيتر يستاء لعدم استطاعته مرافقة خطيبته.

انضمت روكسان الى بقية العارضات في فندق بقرب الشاطىء وبعد ان اخذت قسطاً من الراحة اخذت سوزان تدربها على طريقة السير على المنصة لعرض الازياء، وفي اليوم التالي اي يوم العرض، فوجئت روكسان عندما ذهبت

الى الغرفة الخاصة بازياء العرض ان كل الملابس التي ستعرض ما هي الا مايوهات للسباحة، فخرجت من الغرفة غاضبة وتوجهت الى غرفة سوزان ثم وفي طريقها اليها خف غضبها تدريجياً الى ان تلاشى عندما تساءلت بينها وبين نفسها عن الفرق بين رؤية الناس لها بالمايوه على الشاطىء البحر وبين رؤيتهم لها بالمايوه على منصة عرض الازياء؟ ووصلت الى قناعة بان لا فرق بين الحالتين، فعادت ادراجها الى غرفتها واخذت تستعد للعرض. كان مزين الشعر الخاص بالعارضات يضع اللمسات الأخيرة على شعرها في الغرفة المجاورة لغرفة ارتداء ملابس العرض، وكانت تسمع صوت الموسيقى الهادئة الآتية من القاعة وبعض الضجيج الذي يحدثه جمهور المتفرجين، دخلت سوزان مسرعة في تلك اللحظة قائلة:

«روكسان، خذي، ارتدي هذا واسرعي.

وخرجت قبل ان تتمكن روكسان من الرد عليها، ثم سكتت الموسيقى وسكت معها المتفرجين عندما سمعت صوت سوزان يدوي في الصالة قائلاً:

«سيداتي، آنساتي سادتي دار ازياء مارشا يسعدها في هذا العرض ان تستقبلكم في هذا الجو الساحر الذي يحيط بنا. ان عدداً كبيراً من الناس بينكم ربما يتساءلون ما اذا كانت هذه الاناقة ضرورية فيما يتعلق باللباس الخاص بشاطىء البحر. دار مارشا تؤمن بشدة ان المرأة يجب ان تهتم باناقتها وانوثتها، على شاطىء البحر كما في النوادي الليلية، او السهرات العائلية، والآن لينذا ستفتتح العرض

في اول زي للسباحة وسترة للشاطىء مصنوعة من القماش نفسه».

وعادت الموسيقى الهادئة تسيطر على القاعة، واسرعت روكسان في غرفة الملابس بعد ان انهت تزيين وجهها، حيث ارتدت بذلة السباحة المصنوعة من القطن الاسود فوقها سترة طويلة مقلمة سوداء وبيضاء من قماش الحرير الشفاف تغلف جسمها النحيف، وخرجت الى المنصة بخطوات مترددة ثم ما لبثت ان سارت بثقة واخذت سوزان تشرح للجمهور نوعية بذلتها، فاظهر الجمهور اعجابه بالبذلة وراحت النساء تصفقن بحرارة بينما الرجال يمسحون جباههم المتصببة عرقاً مما جعلها تسير بثقة اكبر، ونظرت بتركيز الى المقاعد الامامية الموضوعة الى جانبي حلبة العرض تتفحص الوجوه وهي تتقدم بخطوات مدروسة الى ان نظرت باتجاه شخص لحظت بانه كان يتفرس فيها هي وحدها متجاهلاً العارضات اللواتي كن يتقدمنها، منذ ان دخلت الحلبة. وامتقع وجهها وكادت تتجمد في مكانها عندما التقت عيناها المذهولتان ببريق عيني خوسيه فانتوس، الذي كان يجلس على اقرب مقعد من الحلبة بتحفز، كما لو انه نمر هائج داخل قفص، كانت عيناه تشعان غضباً واحتقاراً، فاصبحت خطواتها بطيئة وهي تتقدم باتجاهه ولم تعد تسمع او ترى سوى عيناه اللتان رأتهما روكسان في تلك اللحظة كعينان الصقر، كان يبدو كما لو انه سيعتلي المنصة وينتشلها من بين العارضات، ارتبكت وصعد الاحمرار الى وجهها حين اخذ يجول بنظراته عليها

من رأسها حتى اخمص قدميها بتمهل قاتل جعلها تشعر وكأنها عارية تماماً، بدا انه شعر بارتباكها، فالتوى جانب فمه بسخرية، مما جعلها تغلق سترتها لا شعورياً فيما بقيت عيناه تتأملها بتكاسل غاضب، فلم تعد تستطيع التقدم باتجاهه اكثر فاستدارت باتجاه المكان الذي يجلس فيه لتقوم بالدورة الأخيرة ثم تغادر المنصة الى الأبد، نظرت باتجاه مكانه فوجدته خالياً، لا شيء يدل على انه كان يجلس هنا، سوى سحب الدخان التي تركها وراءه. جالت بنظرها في الصالة فلم تجد له اي اثر، فشعرت بالاطمئنان، ثم ما لبثت بعد ان دخلت غرفة الملابس لارتداء ملابسها بدأت تتساءل بحيرة هل كان خوسيه فانتوس هنا فعلاً ام كنت اتخيل؟ ثم لم اكن اتخيل فلماذا ذهب قبل نهاية العرض؟ لقد عاد البارحة الى المدينة فما الذي ارجعه الى الريو؟ ما الذي اتى به الى هنا؟ صعدت الى غرفتها مسرعة والاسئلة تشغل بالها، فلم تنتظر لتتكلم مع سوزان او غيرها عن العرض. ذلك انها شعرت بالندم لأشتراكها بالعرض دون ان تعلم السبب.

وعندما كانت على وشك الخروج من البهو، قبضت يد قاسية على ذراعها وصوت عرفته في الحال همس في اذنها:

«كنت في انتظارك، اتريدين تناول العشاء هنا ام تفضلين مكاناً حميماً؟» هبط قلبها وجمدت في مكانها وهي تقول دون ان تستدير للنظر الى محدثها.

«لا تقلق علي، سينيور فانتوس، اني قادرة على ان اتولى اموري بنفسي»، صمتت لحظة ثم اضافت:

الفصل السادس

—

«في القاعة عدد كبير من النساء اللواتي تسرهن قبول دعوتك الى العشاء» قال بثقة:

«اعرف ذلك جيداً، لكنني احب ان العب دور الصياد لا دور الطريدة». ارتعشت روكسان بالرغم منها وقالت:

«لا ارى مانعاً بان تلعب دور الصياد، شرط الا اكون من بين الطرائد» قال:

«لا اجد اقدر منك على لعب دور الطريدة. ثم اين خطيبك؟ وكيف...» قطع كلامه موظف الاستقبال الذي ناداه قائلاً:

«سيد فانتوس سيد فانتوس هناك اطباء وممرضين في الخارج يسألون عنك لأمر طارىء». ترك خوسيه ذراع روكسان وقال للموظف:

www.rewity.com
مـرمـوريـة

«حسناً... حسناً اني قادم» ثم نظر الى روكسان بتردد والتي بدورها رفعت نظرها اليه بتشفي حيث اصطدمت ببريق عينيه الساخر، والتوى فمه بشبه ابتسامة عندما لاحظ ذلك، ثم نفث دخان سيجارته ببطء وهو ينظر اليها بتكاسل قائلاً:

«طابت ليلتك» اجابته:

«طابت ليلتك» ثم عندما تأهبت للخروج لاحظت بانه حاول ان يضيف شيئاً آخر لكنه غير رأيه وخرج مسرعاً. ركضت باتجاه غرفتها وهي تشعر بان كل من في الفندق كان يسمع نبضات قلبها المتسارعة، وعندما وصلت ارتمت على سريرها بوهن وبتوتر عصبي بسبب هذا الخوسيه. فجأة سمعت رنين الهاتف، رفعت السماعة وعرفت صوت الرجل الذي يكلمها على الفور فهتفت:

«آه، بيتر...» ثم صمتت متسائلة ان كان صوتها يفضح توترها فبادرها بيتر قائلاً:

«ما بك؟ هل انت آسفة لسماع صوت خطيبك؟» اجابت على الفور:

«كلا... بالطبع، في الواقع اني... اني افضل لو كنت هنا معي» ضحك وقال:

«اني اتمنى ذلك اكثر منك، كي ارى حسد الرجال لي، لكن تباً لهذا العمل الذي حرمني من هذا، اخبريني كيف كان العرض؟ وماذا ارتديت؟» فقالت:

«كان العرض كله مقتصراً على المايوهات» قال:

«حقاً؟ لا بد انك كنت رائعة... و...» لم تعد

روكسان تسمع بقية كلامه، كانت تقارن بينه وبين خوسيه الذي كان غاضباً لرؤيتها تعرض المايوه مع انه ليس خطيبها، بينما خطيبها يفخر بذلك بدل ان يغار، فجأة قالت روكسان بعد ان استعادت وعيها:

«ماذا... ماذا قلت؟» اجاب مازحاً:

«لم تصغ الى كلمة واحدة مما قلته!».

«بلى بلى لكن انا مرهقة، اعتقد ان الحرارة تزعجني».

«روكسان؟» تنهدت واجابت:

«نعم».

«هل وقعت في غرام برازيلي ذو عينين متقدتين؟» اجابت وقد اغضبتها وقاحته:

«انني خطيبتك يا بيتر، اذا كنت تتذكر ذلك جيداً».

«لا اسمح لك ان تنسي ذلك» وبعدما وضعت روكسان السماعة ظلت لفترة طويلة غارقة في افكارها تتقلب في فراشها، الى ان راحت في سبات عميق. وفي اليوم التالي عادت مع سوزان الى المدينة التي يعمل بها خطيبها بيتر بعد ان شكرتها سوزان واقترحت عليها بان تنضم الى فريق فتيات دار مارشا لعرض الازياء بشكل دائم. كانت روكسان سعيدة بهذا الكلام لأنها اعتبرته دليلاً على ان سوزان لم تلاحظ تحديقها بخوسيه وارتباكها على منصة العرض. فلو انها لاحظت ذلك، لما استطاعت تجاهل التعليق على هكذا موضوع بالذات. قالت روكسان:

«اشكر لك اقتراحك. وفي الحقيقة لقد كانت مجرد تجربة لي، ولم تكن مثيرة كما تخيلتها. فلا اعتقد باني

www.rewity.com

ساكررها مرة اخرى».

وعندما وصلت الى منزل كولين عند الغروب كان بيتر بانتظارها. وقد حاصرها الجميع بوابل من الاسئلة عن العرض مما جعلها تستاء من التحدث في هذا الامر. اما اسئلة بيتر عن هذا الموضوع كانت تزيدها شعوراً بالاحباط تجاهه.

وفي صباح اليوم التالي اكملت خياطة الستائر، ثم ذهبت الى غرفة نومها حيث بدلت ملابسها واخذت نظارتها السوداء وخرجت في اتجاه التلال، بعد ان حضرت صديقات كولين لعقد مؤتمر الثرثرة كالعادة لم يكن الطقس حاراً، اذ كان يلطفه نسيم عليل، الا ان شعرها الطويل المرسل على كتفيها كان ثقيلاً، وصلت الى مفترق طريقين، احدهما يميل صعوداً الى الجبال، والآخر يؤدي نزولاً الى الوادي وعلى مسافة منه نهر جارٍ، وعزمت على ان تأخذ الطريق الآخر لأنه اسهل وتخف به الأشجار الوارفة، ولكنها تذكرت ما سمعته من ان البرازيل ملأى بالأفاعي السامة، ولذلك اسرعت خطاها حتى اشرفت على مجموعة من البنايات الشاهقة التي تحيط بها اسوار تصعد عليها النباتات. وخطر لها ان هذا هو المكان الذي يسكن فيه خوسيه فانتوس، وعند هذه الخاطرة ادركت انها لا تريد ان تلتقيه مرة اخرى. تسلقت المرتفع الى طرف غابة من الأشجار. فجأة سمعت محرك سيارة سرعان ما انعطفت وتوقفت بجانبها، واذا بخوسيه ينزل منها وهو يهتف مبتسماً.

«اين كنت؟ قضيت وقتاً طويلاً ابحث عنك» ارتبكت وهي تتمتم قائلة:

«تبحث عني؟ يا الهي! كيف تظهر هكذا فجأة كالعفريت؟ الم تكن البارحة في الريو؟» قهقه ضاحكاً بصوت مرتفع وهو يقول:

«جميلة العفريت هذه. انا اسكن في كل مكان، ولا ابقى في مكان معين لفتره...» قاطعته قائلة:

«وهل ذهبت تسأل عني في بيت واغنر؟».

«ولم لا؟ اخبرتني كولين انك ربما ذهبت في نزهة، والا كيف كان لي ان اجدك بمثل هذه السهولة؟» حدقت اليه قليلاً وصاحت:

«بحق السماء! لماذا فعلت ذلك؟ وماذا تريد مني؟» فاجابها بلهجة جافة.

«هذا ما بدأت اتساءل عنه انا ايضاً!» فاقتربت اليه وقالت له:

«حسناً، انت عشت هنا وتعرف اي نوع من النساء هي كولين واغنر. وستعتبرني امرأة ساقطة لمجرد اني القيت نظرةً عليك». فشد خوسه على مقود السيارة بعصبية وصمت قليلاً ثم قال:

«ولماذا يقلقك هذا الامر؟ امرعاة لبيتر؟» قالت روكسان:

«اوه، ماذا جاء بك الى هنا؟».

نفث دخان سيجارته ببطء في وجهها قائلاً:

«جئت لأني اريدك. اصعدي الى السيارة، اود ان

اتحدث اليك» ترددت روكسان قليلاً، ثم اذعنت الى طلبه. وضع ذراعه خلف مقعدها واخذت اصابعه تداعب خصلات شعرها، ثم قال:

«حسناً، هل غرامكِ غرام ليلة صيف؟».

«ماذا تعني؟».

«اعني غرامك ليبتر، طبعاً».

«هذا امر لا شأن لك فيه» تجاهل كلامها قائلاً بحدة:

«كيف سمح لك خطيبك المصون، بان تظهري شبه عارية لعرض مفاتنك امام غيره من الرجال؟».

«اولاً، ليست مفاتني هي التي كنت اعرضها، بل...» قاطعها قائلاً:

«حقاً، وماذا كنت تعرضين اذن؟».

«انت تعلم جيداً، ماذا كنت اعرض».

«حقاً، وهل تشعرين بالفخر عندما يلتهم الرجال بنظراتهم تفاصيل جسدك الشبه عاري؟ الا تعلمين ما هي الافكار التي قد تراود الرجال في الصالة حيال هذا المنظر؟ اما انك لا تأبهين من جعل نفسك كسلعة، وتعتبرين اثارة غرائز الرجال عملاً ذا قيمة؟» قالت بسخرية وعصبية:

«هراء، اذ لا اجد فرقاً بين ارتداء المايوه على شاطىء البحر، وبين ارتدائه للعرض» قال:

«وكيف لا؟ الفرق هو انه في صالة العرض تكون كل العيون شاخصة اليك تفصل كل شيء فيك لأنهم يحضرون العرض خصيصاً من اجل ذلك. بينما على شاطىء البحر قد لا ينتبه لك احد، لأن كل الناس تكون متشابهة

بالتعري». قالت بعصبية:

«سيد خوسيه، في بلادي، نعتبر هذا شيئاً عادياً».

«آنسة روكسان. وفي بلادي يعتبر الرجل الذي يسمح للرجال التمتع بمفاتن خطيبته ليس رجلاً، يجب ان تعلمي ذلك جيداً، لأنها الحقيقة». قالت وقد فقدت اعصابها:

«اذهب انت وعادات بلادك الى الجحيم». ابتسم بخبث قائلاً وكأنه وجد الامر مسلياً:

«تأكدي من انك ستذهبين معنا».

«الى اين؟» برقت عيناه وهو يقول بعبث:

«الى الجحيم يا عزيزتي، الم تختاريه بنفسك؟».

«اني لا افهم، ما الذي يهمك من علاقتي بخطيبي؟» قال بشيء من الجدية:

«انه لا يناسبك، فانت بحاجة الى رجل حقيقي» قال بسخرية:

«وهل تعتبر نفسك رجلاً حقيقياً؟».

«قد اثبت لك ذلك يوماً ما».

«وبماذا يهمك هذا الامر؟».

«يهمني ان تكوني سعيدة».

«ولماذا تهمك مشاعري؟» فاطبق عينيه قليلاً امام وهج الشمس، ثم رفع بيده الأخرى نظارتها عن عينيها والقاها جانباً وهو يتمتم قائلاً:

«الا تعرفين الجواب عن هذا السؤال ايضاً؟».

«لا...» فامسك خصلة من شعرها وراح يلفها حول اصابعه، ثم شدها اليه ببطء وعزم قائلاً:

«آه، ما اجمل شعرك!» فصاحت به راجية.

«دعني.. دعني اعود.. اريد ان اعود الى البيت».

«وهل هذا ضروري؟» ازاح يده قليلاً على جانب كتفها، فشعرت بحرارتها على جلدها. وثارت مشاعرها على نحو لم تعهده من قبل، وتمنت لو انه يستمر هكذا طويلاً. فتمتمت قائلة.

«خوسيه... هذا جنون!» قال بصوت متهدج.

«نعم، اليس كذلك؟» ثم راح يداعب ذراعها بأصابعه، فيما اخذ يتأمل عنقها بتكاسل وهو يقول بصوت مرتجف.

«ما اشهى عبيرك يا روكسان... ضعي ذراعيك حول عنقي».

فصاحت وهي تحول وجهها عنه: «لا، لا دعني!» ولكنه غرز اصابعه بشعرها الناعم الكثيف وهو يطبق على شفتيها. فحاولت ابعاده، غير ان يديها اصطدمتا بصدره الصلب، فمالتا نحو عنقه عن غير قصد منها. ولم تتمالك عندئذ من التعلق به. ولم يكن بيتر عانقها هكذا، بحيث تغرق كما هي الآن في لجة عميقة من العواطف والأحاسيس. وبدا لها ان لخوسيه مشاعر بدائية تخترق كيانها كله. وفجأة ابعدها عنه وجلس يحدق اليها بعينين كسولتين، فيما اخذت تعيد ترتيب شعرها. فقال لها بصوت اجش:

«لا... دعي شعرك كما هو. احبه هكذا، تعالي الآن الى البيت، الى بيتي انا».

شعرت روكسان انها يجب ان تقاوم حتى لا تصل الى نقطة اللارجوع. اما خوسيه فتابع كلامه قائلاً.

«روكسان لا تخافي، انت تدركين انك تريدين ان تذهبي معي».. فبادرته الى القول.

«كلا انت مخطىء!».

«برهني لي عن ذلك». فألقت عليه نظرة زائغة من تأثير ما اجتاحها من عواطف قاتلة.

«كيف ابرهن لك؟».

«تعالي لنتناول طعام الغذاء معاً...» فصاحت قائلة.

«كلا.. كلا» ثم فتحت باب السيارة ونزلت منها. وسارت مسرعة في اتجاه منزل واغنر. وكان الحر شديداً حتى ان العرق عاد ليبلل قميصها. ولكن كان عليها ان تمعن في الهرب مخافة السقوط في التجربة. وهي كانت تدرك بينها وبين نفسها، انه كان على حق، وانها كانت تريده وتريد الذهاب معه، والتفتت بعد حين، فرأت السيارة لا تزال واقفة في مكانها، كأنما كان خوسيه ينتظر ان ترجع اليه. والذي ارعبها انه كان على حق في انتظاره، لأنها بالفعل فكرت في ذلك.

تباطأت روكسان قبل ان تصل الى منزل واغنر. ولمحت بيتر من بعيد جالساً على الشرفة مع ويليام وكولين وهم يشربون ويدخنون. وتساءلت اذا كانت كولين ابدت اية ملاحظة امام بيتر عنها وعن خوسيه. وأدركت انه من الصعب عليها ان تظهر في حالة طبيعية مع تلك الأفكار التي كانت تقلقها. وبادرتها كولين الى القول.

«هل تمتعت بنزهتك؟» اجابتها بابتسامة باهتة.

«نعم شكراً... ما لي اراك عدت باكراً يا بيتر؟» اجابها

بيتر.

«هل كنت تركضين يا روكسان في هذا لحر الشديد؟ لم تكوني مضطرة لذلك فلديك متسع من الوقت» فقالت له.

«لم اكن متأكدة من الوقت.. وكنت انوي تغيير ملابسي قبل ان تعود الى البيت» نفضت كولين رماد سيكارتها وقالت لها.

«هل رأيت السيد خوسيه؟» فنظر بيتر اليها متسائلاً: «ولماذا كان على روكسان ان ترى السيد خوسيه؟» فقالت كولين بابتسامة ساخرة.

«سأل عنها هنا، حالما غادرت البيت، واظن انه كان يريد ان يتأكد مما اذا كان ماركوس قد احسن معاملتها عند المجيء بها في الطائرة المروحية»، نظر بيتر الى روكسان قائلاً.

الفصل السابع

«حسناً هل رأيته؟».

«نعم رأيته؟».

«وماذا جرى؟».

«ولم كل هذا الاهتمام؟» فقال بيتر بغيظ.

«ماذا قال لك؟ لابد انه اوقف سيارته وتحدث اليك».

«نعم تحدث الي، ولم يسترسل في الحديث، فكل ما اراده هو ان يتأكد من وصولي سالمة، كما قالت كولين» فظهر الغضب الشديد على وجهه وهو يقول.

«ما هذا يا روكسان؟ ستجعليني اضحوكة لدى العاملين في الشركة اذا علموا بذلك» فوضعت روكسان يديها على خصرها وقالت.

www.rewity.com مروريـة

«علموا بماذا؟».

«اذا علموا بأن خوسيه، بعد وصوله الى هنا، بحث عنك بربك يا روكسان اخبريني... هل كان عليك ان تذهبي اليوم في نزهة دون سائر الأيام؟ فلو كنت هنا في البيت عند مجيئه، لما كان في الأمر اي مأخذ»، وتدخلت كولين في هذا الحوار قائلة.

«دعها وشأنها يا بيتر لم ترتكب اي خطأ، ولا هي مسؤولة عن حسنها وجمالها».

شعرت روكسان بتوتر شديد باعصابها، فاتجهت نحو مدخل البيت وهي تقول.

«هل بامكاني ان ادخل واغير ملابسي الآن؟».

«قبل ان تدخلي اريد ان احذرك... اياك ان تقتربي منه بعد الآن».

وفي نهاية اسبوعها الثاني عاد بيتر ذات مساء الى البيت قلقاً منشغل البال، فسألته وهي تضع طعام العشاء على المائدة.

«ما بك؟» القى بيتر بنفسه على كرسيه متهالكاً ونظر اليها قائلاً.

«خذي، كيف تفسرين هذا؟» وضع مغلفاً امامها على المائدة، فتناولته بأصابع مرتجفة وفتحته واخرجت منه بطاقة بيضاء، فقرأتها واذا بها دعوة من خوسيه الى بيتر واليها لقضاء سهرة في منزله مساء الإثنين.. فنظرت روكسان الى بيتر قائلة.

«وماذا في الأمر؟ انها مجرد دعوة...» نهض واقفاً على

قدميه وصاح غاضباً.

«مجرد دعوة اهكذا تقولين يا روكسان؟» قال لها.

«وما علاقتي انا بهذه الدعوة؟» اجابته.

«صحيح؟ لم يسبق ان دعاني خوسيه الى سهرة في منزله، لماذا دعاني اليوم؟» انتاب روكسان شعور بالإشمئزاز وقالت.

«وهل تعتقد انه دعاك اليوم لأجلي؟».

«لأجل من اذن؟ اخبريني يا روكسان، ماذا بينك وبينه؟».

«بيننا؟ اكاد لا اعرف الرجل...» قالت ذلك وهي تدعو الى الله في قلبها ان يغفر لها هذا الكذب. واخذ بيتر يزرع الغرفة ذهاباً واياباً ثم التفت اليها قائلاً.

«هذا يجعلني اقرر ان لا اقبل اية وظيفة دائمة في هذا المكان».

فقالت له بتردد: «بيتر في وسعنا ان نرفض الدعوة».

«كيف لنا ان نرفضها؟ لا تكوني ساذجة يا روكسان... لا تنسي ان خوسيه رئيس مجلس ادارة الشركة» حدقت اليه روكسان وقالت:

«ولكن حين سألتك اذا كان هو رئيسك اجبتني بلا».

«هذا صحيح هو ليس رئيسي على نحو ما، ولكنه يملك شركات اخرى في هذه البلاد، ولا يمكنه ان ينفق كل وقته في شركة واحدة».

«ولكن لماذا لا يمكننا ان نرفض الدعوة؟».

«اوه يا روكسان الا تفهمين؟ هذه ليست دعوة عادية،

انها استدعاء فلا احد، لا احد على الاطلاق يرفض دعوة خوسيه. . .» فقالت له.

«ولكننا سنرفض اليس كذلك؟ فأنا لست خائفة منه.».

«ظننت انك تتوقين لحضور السهرة.» فقالت متنهدة.

«لست تائقة الى حضورها».

«ومع ذلك يجب ان نذهب. . . قد لا يكون الأمر على مثل هذه الدرجة من السوء فطالما تمنيت ان ارى قصره من الداخل»، فحدقت اليه روكسان قائلة.

«ما بك لما لا تستطيع ان تتخذ قرار يا بيتر لماذا انت خائف منه؟».

«انا لست خائفاً منه ولكنه صاحب كلمة مسموعة».

شعرت بالمرارة والحيرة، سوف يذهبان وخوسيه يعرف انهما مجبران على اطاعة اوامره. وتساءلت لماذا يفعل هذا؟ الأنه يريد ان يعذبها؟.

«يسرني انك لست معجبة به يا روكسان وكان علي ان ادرك انك لست كسائر النساء، فمعظمهن على استعداد للتضحية بالغالي لالقاء نظرة على ما في داخل قصره».

وفي يوم السهرة التي اثارت التساؤلات لدى اصدقاء بيتر وزملائه، قضت روكسان بعض الوقت في اعادة النظر في الملابس التي في حوزتها، كانت كلها ملابس عادية، وكم كانت دهشتها عظيمة حين وقع نظرها على فستان جميل اسود بسيط المظهر، ولكنها خشيت ان يحسب خوسيه انها ارتدته للفوز باعجابه، وسمعت طرقاً على باب، وقبل ان تفتحه دخلت كولين، وكم كانت دهشتها عظيمة حين وقع

نظرها على الفستان فقالت باعجاب.

«يا الهي! اهذا ما تنوين ارتدائه الليلة؟».

فاجابت روكسان قائلة «نعم، هل تظنين انه مناسب؟».

«انه رائع، ولكنه قصير قليلاً» قالت كولين.

«هذا كل ما لدي حتى الآن من ملابس، فاغلبها قصيرة، هل جئت تطلبين حاجة يا كولين؟».

«لا شيء بنوع خاص، اردت ان احادثك، اخبريني روكسان ماذا حدث بالفعل يوم جاء خوسيه الى هنا يبحث عنك؟ هل كنت تعلمين بأنه سيحضر».

«كلا، اما اخبرتك ما حدث ذلك اليوم؟».

«اخبرت بيتر ولكنك لم تخبريني، انا لا اصدق ما يقال عن ان خوسيه يتوخى لكك الخير والسلامة. . . وهو لم يأت الى هنا من اجل هذه الغاية. . .».

«انت لا تعرفينه على الاطلاق، وانما تعرفين الشائعات التي تطلق عنه» فنظرت كولين بدهشة قائلة.

«ولكن كيف لك ان تحكمي في هذا الامر؟ الا عن خبرة لك معه!».

«انا لم ادع ذلك، كل ما قلته هو انك لا تعليمن عنه شيئاً ولا تعرفينه على الاطلاق».

«وهل تعرفينه انت؟ وتعلمين عنه كل شيء؟» وثار غضب روكسان لهذا الكلام، وصاحت بها.

«ارجوك ان تخرجي، اريد ان اغسل شعري» حملقت في روكسان قليلاً بغضب ثم خرجت وصفقت الباب وراءها، تساءلت روكسان ان هنالك شهران بعد لحفلة

زواجها، فهل تستطيع التعايش مع كولين الى ذلك الحين؟ وبعد الظهر سمعت بعودة بيتر، فنادت قائلة.

«انتظر قليلاً ريثما اصبح جاهزة».

تمنت ان تبقى مسيطرة على اعصابها في السهرة كما هي الآن، قال بيتر حين وقع نظره عليها.

«تبدين رائعة! اليس كذلك يا ويليام؟».

«ليتني كنت مدعواً للسهرة... اتمنى لكما سهرة ممتعة يا عزيزتي» وقاد بيتر سيارته، وروكسان الى جانبه، في اتجاه المدينة وظهر العبوس على وجه روكسان وهي تسأله قائلة.

«الى اين نحن ذاهبون؟».

«الى القصر».

«انه هناك اليس كذلك» واشارت نحو الطريق التي سارت فيها البارحة فقال بيتر.

«تعنين قصر فانتوس؟ لا، فهو ليس مثل سائر المساكن، انتظري ترين العجب، على الرغم من الظلام المخيم هناك!» وخرجت السيارة من تحت الاضواء وشقت طريقها نحو الجبال باتجاه القصر، فلما رأته، شهقت من شدة الاعجاب.

دخل بيتر من الباب الرئيسي المؤدي الى الباحة الخارجية التي تعمر بالزهور، حول ينابيع فوارة ولما خرجت روكسان من السيارة دون ان تنتظر بيتر وعبرت حائطاً واطئاً على جانب الباحة نظرت وراءها بدهشة شديدة، اذ وجدت نفسها امام هوة سحيقة تنحدر الى

الوادي حيث اضواء المدينة تشع هانئة ناعسة، ولحق بها بيتر واخذ يعرب عن دهشته هو ايضاً بذلك المشهد العجيب، وقال لها.

«كل هذه الانحاء التى على مد النظر هي ملك خوسيه، فهو لا يطيق ان يفسد احد عليه عزلته الا حين يشاء»، قال بيتر.

«دعنا ندخل»، وفي الحال ظهر ماركس وهو يرتدي ثياب السهرة، فحياها بترحاب، وقال له بيتر.

«هل تخبر السيد خوسيه اننا هنا؟» وشعرت روكسان ان شيئاً ما يختلج في داخلها، فتمنت ان تعود راكضة من حيث اتت، هرباً من ذلك الشيء الذي يغريها بالبقاء، وحين اشار اليهما ماركوس بأن يتبعاه، فعلت ذلك بطيبة خاطر، دخلوا الى المنزل، فوجدوا انفسهم في بهو طويل، ثم خرجوا الى شرفة في آخره، مضاءة بأنوار خفية وتطل على الوادي والى جانبها حدائق، ومسبح تعلوه عرائش من الزهور كان خوسيه يسامر ضيوفه، وحين اطل بيتر وروكسان استأذن خوسيه من ضيوفه واقبل للترحيب بهما، كان يرتدي بذلة قاتمة جعلت ملامح وجهه غريبة، مع ان بعض ضيوفه لا يقلون عنه اناقة، قال خوسيه.

«اهلاً بك يا بيتر، يسرني انك استطعت المجيء مصحوباً بخطيبتك الرائعة الجمال» ارتبك بيتر وتمتم بصعوبة قائلاً.

«شكراً على دعوتك لنا يا سيدي... يا له من بيت جميل، بيتك هذا!» فاجاب خوسيه.

«نعم، انه جميل. . . كيف حالك هذه الليلة يا آنسة غراهام؟ عسى ان تكوني في احسن حال».

«شكراً يا سيد فانتوس، فابتسم خوسيه ونادى قائلاً.

«تعالي الى هنا يا سارة لاقدم لك السيد براون والآنسة غراهام» فجاءت الفتاة وكانت اصغر سناً من روكسان وقالت.

«ها انا يا خوسيه».

«ارجوك ان تعرفي السيد براون الى الضيوف، فيما اتولى انا هذه المهمة مع الآنسة غراهام» واحست روكسان باستياء بيتر من هذا التدبير، ولكن لم يكن لها ولا له حيلة في الامر، فسارت سارة برفقة بيتر، بينما بقيت روكسان مع خوسيه، ولم يشأ خوسيه ان يزيد في احراجها، فأمسك ذراعها بأصابعه وقادها نحو جماعة من الضيوف، وبدأ بتقديمها اليهم، فاختلطت اسماء الضيوف في ذهن روكسان حتى فلم تعد تتذكر شيئاً منها، ما عدا ليون اندروسكا وزوجته ليليان وتمكنت من حمل نفسها على التحدث الى كل من يبادلها الحديث، وكان خوسيه مرتاحاً للبقاء في الظل يراقبها ويراقب الاثر الذي تتركه في نفوس ضيوفه، وكان لا بد ان ينجذب اليها الضيوف من الرجال، فهي لم تكن جذابة فحسب وانما كانت تتحلى بروح النكتة وطلاقة الحديث.

واعلن عن ان الطعام اصبح جاهزاً، فتوافد الضيوف الى غرفة الطعام، حيث امتدت مائدة كبيرة وغنية بجميع انواع الاطعمة، وجلست روكسان على يسار صاحب الدعوة،

بينما اجلست الفتاة سارة على يمينه، وجلس بيتر بعيداً مع سائر المدعوين، وحين القت روكسان نظرة اعجاب على ترتيب المائدة، بدا الارتياح على وجه خوسيه، على ان روكسان لم تكن تشعر بمذاق الطعام، لانها ادرجت ان خوسيه تعمد ابعادها عن بيتر ليس جغرافياً وحسب، بل اكثر من ذلك، مما جعلها تشعر بالغضب والخيبة معاً، اولاً لانه لم يكن على حق في ذلك، والخيبة لانها على الرغم من كل شيء، لا تزال متعلقة به، وكانت سارة غارقة في الحديث مع الشاب الذي على يمينها فأحنى خوسيه رأسه نحو روكسان وتمتم قائلاً.

الفصل الثامن

«انت رائعة هذه الليلة، هل هذا كله لاجل بيتر؟» زمت روكسان شفتيها قليلاً ثم همست قائلة.

«لماذا فعلت كل هذا؟».

«ماذا تعنين؟».

«انت تعرف ما اعني» فابتسم قائلاً.

«لا اعرف... اخبريني!» قالت روكسان ودون ان تنظر اليه.

«انت رجل حقير!».

«لا اظنك جادة في ما تقولين...».

«بيتر غاضب، وانت تعلم ذلك... وهو يشك في ان هناك غاية من وراء هذه الدعوة».

انه على حق... ونظرت روكسان نحو بيتر وابتسمت

ولكن بيتر بادلها الابتسامة بالعبوس، نظرت الى طعامها فيما بدأت اعصابها تتوتر، التفت خوسيه الى روكسان قائلاً.

«تحدثي الي... احب ان اسمع صوتك» فهزت رأسها قائلة.

«بربك، دعني وشأني!».

«هل تريدين في الحقيقة ان ادعك وشأنك؟».

«اليس هذا واضحاً؟».

«لا، بل الواضح انني ازعجك على قدر ما انت تزعجينني».

فاجابت بمرارة قائلة.

«سمعتك تكاد لا تشرفك».

«وهل تصدقين كل ما تسمعينه عني؟».

«ماذا تعني؟».

«لا شيء، دعينا من هذا الحديث».

«اظن انك تتمتع بايقاعي في شراكك؟».

«وماذا تريدين ان افعل غير ذلك؟».

«ان تدعني وشأني، كما قلت لك».

«واذا فعلت... الا تعترضين؟».

«طبعاً لا!» فابتسم قائلاً.

«قد لا تعترضين... ولكنك ستغارين».

«اغار؟... هذا هراء» فأسند رأسه الى كرسيه وقال.

«سترين...» وتجاهلها الى نهاية المأدبة، فشعرت روكسان بالارتياح مع انها لم تنكر ان رفقته تثير المشاعر،

www.rewity.com

بخلاف سائر الرجال، ونهض المدعوون عن المائدة وخرجوا الى البهو الذي اعد للرقص على الانغام الحالمة التي كانت تملأ الاجواء، وقبل بيتر نحو خطيبته وقادها الى الشرفة وقال لها.

«ماذا جرى بينكما؟ وما الحكمة من الجلوس على يمين خوسيه؟» فاجابته بنفاذ صبر قائلة.

«انا لم اختر الجلوس هناك يا بيتر، وانت تعلم ذلك، فلعل رئيسك الوسيم يحب ان يحاط بالنساء».

«هذا صحيح . . . ماذا اتى بنا الى هنا يا روكسان؟» فقالت باختصار.

«دعنا من هذا الامر الآن . . . كنت تواقاً الى رؤية قصره من الداخل، وها انت رأيته . .».

«نعم، ويا له من مكان رائع» قالت وهي تدرك ان الآخرين بدأوا ينظرون اليهما.

«قلت هذا الكلام من قبل، اسمع يا بيتر، دعنا نرثي لحالنا بعد الانتهاء من هذه السهرة، واذا قبض لنا ان ننفصل مرة اخرى، فعليك ان تتذكر ان هذه السهرة لن تدوم للابد».

بينما هي كانت تدرك ان رغبتها في مغادرة السهرة لم تكن بقدر رغبته، وبدأ الرقص فعادا الى البهو، ونظرت روكسان حولها تبحث، على غير وعي منها، عن خوسيه، ولم تلبث ان رأته يراقص سارة، كانت ذراعاها تطوقان عنقه، واعترفت روكسان بينها وبين نفسها، انهما يليقان واحدهما بالآخر، غير ان شيئاً ما في داخلها كان يعمل

على تمزيقها، اهذه هي الغيرة؟ ولماذا تغار؟ والتفتت الى بيتر وقالت له.

«دعنا نعود الى الشرفة و نتمتع بمشهد الطبيعة».

كان بيتر هادىء الاعصاب، فجلسا على الشرفة يتحدثان عن الاصلاحات التي تنوي روكسان ان تجريها في الشقة، ثم اقبل اندروسكا وزوجته اليهما، وقال ليون لروكسان.

«يبدو انك مرتاحة هنا، انه لمنزل رائع، وهذا المشهد ايضاً» فابتسمت روكسان قائلة.

«نعم، انه يفوق الوصف، ولا بد انك قمت بزيارته في ضوء النهار» فاجابها ليون.

«نعم في النهار يمكن مشاهدة التلال في كل ناحية، ولطالما خيل الي ان خوسيه كالنسر في وكره» وكانت ليليان صريحة حولة المعشر، بخلاف كولين واغنر، فأعجبت بها روكسان الى ان سألتها ليليان.

«هل تحبين السباحة يا آنسة روكسان؟».

«نعم».

«اذن، ليتك تأتين الى مسبحنا الخاص ساعة تشائين، فرفقتك تسرني، وسنكون جيراناً عما قريب، اليس كذلك؟».

فوافقت روكسان على كلامها، ثم ظهر ماركوس وقال.

«هل السيد خوسيه هنا؟» فاجابه ليون.

«كلا، يا ماركوس، كان مع سارة، وسرعان ما تواريا عن الانظار!» ونظر ماركوس نحو روكسان، ثم قال لليون.

«شكراً يا سيدي، وعاد ماركوس الى الداخل، فيما

اخذت روكسان تتساءل هل جاء ليسأل هذا لسؤال عن قصد ليثير غيرتها؟ وشعرت ان اعصابها عادت للتوتر، اين خوسيه الآن؟ هل هو مع سارة؟ وما دور الفتاة في حياته؟ وحين ظهر خوسيه في الباب احست بالراحة، واقبل خوسيه نحو الشرفة وهو يشق طريقه بين المدعوين ويلاطفهم، وعند وصوله، نظر قليلاً الى روكسان فشعرت بشيء من الارتباك وقال لهم.

«هل انتم على ما تشتهون يا اصدقائي؟».

فاجابه ليون مبتساماً «كيف لا يا خوسيه؟ الطعم كان لذيذاً كالعادة».

«يسرني ان اسمع ذلك» ثم التفت الى روكسان قائلاً.

«هل ترقصين معي يا آنسة غراهام؟» فنظرت روكسان الى بيتر واجابت.

«افضل ان لا افعل» فهتف قائلاً.

«يجب ان تفعلي... انا مضيفك ولي الحق ان آمرك بذلك».

فقالت لها ليليان مبتسمة «عليك ان تقبلي، خوسيه لا يرد له طلب كهذا...» فترددت روكسان قليلاً، ثم نهضت وسمحت لخوسيه ان يقودها الى حلبة الرقص، وفي الحلبة التي قل فيها الراقصون، شدها اليه بذراعين قويتين، فقالت له محتجة ويداها على صدره.

«هذه ليس الطريقة العادية المألوفة للمراقصة».

فاجابها وهو يداعب شعرها.

«انا لست رجلاً عادياً مألوفاً ايضاً، آه يا روكسان، كم

انت فاتنة» فتمتمت قائلة.

«خوسيه... قد يكون بيتر يراقبنا؟».

«اتعتقدين اني خائف من السيد بيتر؟».

«كلا بل انا خائفة».

«وكيف تخافين وأنت آمنة بين ذراعي؟ لعلك الآن ترغبين ان اقبلك».

«ارجوك لا تفعل» ولكنه ضحك قائلاً.

«انت اكثر رغبة الآن من اي وقت مضى، خصوصاً بعد ان رأيتني اراقص سارة» فنظرت اليه بكبرياء قائلة.

«لا علاقة لي بشؤونك الخاصة».

«وكيف لا يا روكسان؟» وبينما هو يدور بها، صاحت به بصوت هادىء قائلة «لا يحق لك ان تقول هذا، بعدما كنت منذ قليل» فقاطعها قائلاً.

«كنت ماذا منذ قليل؟».

«كنت متوارياً عن الانظار مع سارة».

«وهل تظنين انني كنت اتودد لسارة؟».

«هذا واضح، اليس كذلك؟، اما قلت انك ستحاول اثارة غيرتي؟» احنى رأسه قرب عنقها قائلاً.

«سارة هناك... الا ترينها؟ هي مع مدير اعمالي» فابتعدت روكسان عنه قليلاً قائلة.

«هل كنت تغازلها؟».

«كلا، هناك امرأة واحدة اريد التقرب منها وهي انت» اضطربت روكسان وتمتمت قائلة.

«اذن انت دعوتنا هذه الليلة بسبب ما جرى بيننا في

صباح ذلك اليوم».

«نعم ولا، اردت ان اراك ثانية قبل صباح ذلك اليوم... اي منذ او وقع نظري عليك في المطار»، نظرت روكسان حولها فلم تجد احداً، فقالت باحتجاج.

«يجب ان اعود الى بيتر الآن» فافلتها خوسيه قليلاً وقال لها.

«تعالي معي... اريد ان احادثك على حدة».

«لا، لا اريد ذلك»، فأصر على طلبه فلم تستطع ان تقاوم وقادها بيدها الى رواق واسع، حيث ظهر ماركوس من احد ابوابه، فشاهدهما واقبل نحوهما قائلاً لخوسيه.

«هل تريد شيئاً يا سيدي؟».

«اريد ان لا يزعجنا احد، فانحنى ماركوس واستدار عائداً من حيث اتى، كان ظهور ماركوس مفاجأة عنيفة لروكسان ماذا سيظن بها وهو عالم انها مخطوبة لبيتر؟ هل كان يعتقد ان خضوعها لخوسيه امر متوقع؟ وهل شهد هذه الحالة مراراً من قبل؟ فاستولى عليها الخجل والحياء، نزعت يدها من يد خوسيه وسارت نحو احد المزهريات تتأملها بعد ان رفعتها، وادركتت بأنها ترتجف، مما اثار غضبها واستياءها من نفسها، وجالت بنظرها في الرواق تبحث عن غير وعي منها، عن مهرب فرأت سلماً يصعد الى الطبقة العليا، وخيل اليها ان خوسيه سيصعد بها ذلك السلم، فهو بالفعل وقف عنده واتكأ على جانبه يراقبها بنظرات هادئة، وقال لها.

«اربعة وعشرون سنة».

«اربعة وعشرون سنة؟ هذا لا يصدق!» فاستدارت نحوه قائلة بغضب.

«لماذا؟ ألأنني اتحلى بشيء من حسن السلوك، فلا ارتمي بين ذراعيك؟» فاجابها مبتسماً.

«افكارك قديمة كمشاعرك المكبوتة».

«هذا يسرني».

«وبيتر؟ كيف ترينه؟».

«ماذا تعني؟».

الفصل التاسع

«اعني هل تحسبينه كسائر الرجال؟ ام لا تزالين تعتقدين انه منزه من اية شائنة؟» فظهر العبوس على وجه روكسان وقالت.

«لا افهم ما تقوله».

«الا تفهمين؟ اردت ان اسألك هل تعتقدين ان خطيبك بيتر اخلص العشاق؟».

«بيتر لا يبالي بالنساء ولا يلاحقهن مثلك» فتجهم وجه خوسيه وقال.

«يا للشيطان! انت لا تعلمين اي نوع من الرجال انا!» حدقت به قائلة.

«نعم، اعلم، وهو امر واضح».

«هذا هو واضح حقاً؟» فصاحت غاضبة.

«لماذا لا تريد ان تفهم انني لا اطيق ان يكون لي بك اية علاقة؟» فقبض خوسيه على كتفيها بشدة ونهرها قائلاً.

«كفي عن التمثيل، انت تعلمين ان هنالك ما يجمع بيننا، والا لماذا ترتجفين تحت يدي؟» كان ظهرها يستند الى الجدار وهو يواجهها، وادركت انها لو استسلمت اليه الآن لفقدت كل شيء، كانت تريد ان تضمه بعنف وتعانقه، ولكها لم تجرؤ، وفاجأته حين دفعته عنها بشدة حتى كاد يسقط، وفيما هو يستعيد اتزانه، اغتنمت الفرصة واتجهت نحو الباب الذي حسبته يؤدي الى الشرفة، غير انها وجدت نفسها في الحديقة، في مكان تجهله ويخيم عليه الظلام، فاندفعت الى الامام عساها تصل الى مكان تغمره الانوار، فيتعذر على خوسيه ان يلحق بها امام انظار الضيوف وفيما هي تسرع الخطى اطلقت صرخة داوية، اذ سقطت في بركة من الماء واخذت تغرق، غير انها استطاعت ان تعوم على وجه الماء وتتجه نحو الضفة، وسمعت اصوات قادمة لنجدتها، وهم في هرج ومرج، ولكن قبل ان يصلوا اليها، شعرت بيد تمسكها بكتفيها بقسوة وتنتشلها من الماء، وصوت خوسيه يناديها قائلاً.

«روكسان، يا الهي، هل انت بخير؟» نظرت روكسان اليه وهتفت.

«خوسيه...» ثم جاء بعض الضيوف واحاطوا بهما وسمعت بيتر يقول لها.

«روكسان... ماذا كنت تفعلين؟» فاجابته قائلة.

«وقعت في البركة يا بيتر، واللوم يقع علي وحدي» نظر

بيتر الى خوسيه قائلاً.

«هل يليق بك هذا؟» فاجابه خوسيه بهدوء.

«اما سمعت ما قالته الآنسة غراهام؟ اللوم يقع عليها وحدها، والآن ارجوكم ايها الاصدقاء ان تعودوا جميعاً الى الشرفة، كان هذا حادثاً مؤسفاً، ولكن الآنسة غراهام تحتاج الى تبديل ثيابها وتجفيف شعرها، ومماركوس سيهتم بالامر... اليس كذلك يا ماركوس؟» غير ان بيتر بدا مضطرباً وهو يقول لروكسان.

«بربك يا روكسان! كيف سمحت لنفسك ان تفعلي ما فعلت؟» فقال له خوسيه ببرودة.

«ليس الآن وقت العتاب يا بيتر، يمكنك الانتظار».

وحاول بيتر ان يسترسل في الكلام، غير ان ليون امسكه بذراعه قائلاً له.

«تعالى، لم يلحق بها اي اذى، سنعرف التفاصيل فيما بعد، وانت يا خوسيه الا تأتي معنا؟» ونظر خوسيه الى روكسان، ثم قال لماركوس.

«اهتم بها جيداً يا ماركوس، فقالت سارة وهي تمسك ذراع خوسيه.

«لا تقلق يا حبيبي... سيهتم بها كل الاهتمام الليلة» تبعت روكسان ماركوس وهي تشعر بالعياء والغضب على نفسها، فهي لم تثر استياء خوسيه لتصرفها الاحمق فقط، بل جذبت انتباه بيت ايضاً الى شيء كان يجب ان لا يحدث، ماذا سيكون رأيه يا ترى؟ وسار بها ماركوس صعوداً على السلم الذي ظنت انه يؤدي الى غرفة النوم،

فاذا بظنها في محله، كان جناحاً يحتوي على عدة غرف للاستراحة والنوم، واشار ماركوس الى باب قائلاً.

«هذا الباب ينفتح على غرفة نوم هي جزء من الجناح، فاذا دخلته بعد الحمام ستجدين مما تريدينه» فشكرته روكسان، واعتذرت على ما سببته من ازعاج، فاجابها قائلاً بعطف زائد.

«لا شكر على واجب» ثم انحنى لها وخرج.

بعد ان انهت حمامها ارتدت ثوب حريري اخضر الذي ابرز مفاتنها الخفية والصارخة، سمعت طرقاً على الباب، ثم دخل ماركوس وقال لها باعجاب.

«هكذا افضل، سأجمع ثيابك التي في الحمام لتجفيفها، لن تأخذ وقتاً طويلاً، لا تقلقي يا آنسة غراهام».

سألته بصوت خافت «وبيتر؟».

«السيد بيتر مع الضيوف... لا تهتمي بشيء فنحن نعتني بأمره ونطمئنه، هل انت جائعة؟».

«لا لا احتاج الى شيء، شكراً... لمن هذا الرداء؟».

«للآنسة ماريا يا آنسة».

«ماريا؟ ومن هي؟».

«اخت السيد خوسيه يا آنسة».

«آه نعم، تلك التي دخلت الدير».

«هذا صحيح يا آنسة» رمقته روكسان بنظرة فاحصة وقالت.

«انت لست ممن يحبون تداول الشائعات يا ماركوس!».

«لا يا آنسة... احاول جهدي ان لا اكون كذلك».

«ولكن لعلك ادركت انيّ احاول ان اعلم منك بعض الامور».

«نعم، ادركت ذلك، واذا كنت تريدين ان تعلمي شيئاً عن عائلة فانتوس، فما عليك الا ان تسألينه».

«اتظن انه يخبرني؟».

«اظن انه يعمل الكثير من اجلك يا آنسة غراهام، اسمحي لي بالذهاب الآن يا آنسة».

«نعم، شكراً» شعرت بالراحة عند التحدث الى ماركوس واعجبتها كفاءته كما اعجبها صمته، وقفت تتنصت في ذلك الهدوء الشامل، بعيداً عن المكان الذي يسهر فيه الضيوف، وسارت نحو الباب المؤدي الى الشرفة، وخرجت اليها حيث سمعت الباب يفتح وراءها، فعادت الى الغرفة لتجد ماركوس حاملاً ثيابها المطوية على ذراعه، ودهشت كيف جففها بهذه السرعة، ولما شعر ماركوس بدهشتها قال لها مبتسماً.

«عندنا جهاز كهربائي لتجفيف السريع».

«شكراً يا ماركوس، هل غادر الضيوف؟».

«لا يا آنستي، لماذا تسألين هذا السؤال؟».

«لانني لا اسمع اية حركة او صوت».

«المكان واسع يا آنستي» وفجأة فتح الباب وظهر خوسيه قائلاً.

«ماركوس اريد ان التحدث مع الآنسة غراهام قليلاً».

«كما تريد سيدي» فاغلق خوسيه وراءه الباب، ثم اشعل سيجارة وقال لها.

«اريد ان تفسخي عقد خطوبتك من بيتر وتتزوجيني».

فصاحت وهي لا تصدق اذنيها «اتزوجك؟ انت غير جاد في ما تقول».

فاجابها وهل وجهه امارت التصلب والعزم.

«لم اكن جاداً في حياتي كما انا الآن».

«يا للسخرية، ولكن لماذا؟ فأنت لا تحبني!».

«اريدك» فابتعدت قليلاً وقد استولى عليها الارتباك والحيرة وشعرت كأنها دفعت من شاطىء الامان الى خضم الامواج، وتساءلت اي نوع من الرجال هذا الذي يعرض عليها الزواج وبهذه السرعة، مع انها مخطوبة؟ فما هي اهدافه؟ اضطربت وقالت.

«احب بيتر» اجابها ببرودة.

«لا، انت لا تحبينه، لا تكذبي علي يا روكسان، دعي الصدق على الاقل يجمع بيننا» فقالت بعصبية.

«كيف يحق لك ان تتحدث عن الصدق؟ وكيف تجروء على المجيء الى هنا وتطلب مني ان اتزوجك، وانت تعلم حق العلم ان خطيبي في منزلك هذه اللحظة، تلبيه لدعوتك اليه لانه يثق بصداقتك؟» حدق اليها قائلاً بمرارة.

«لم تكن ولا يمكن ان تكون هناك صداقة بيني وبين بيتر» وازداد اضطراب روكسان، وهي لا تصدق ان كل الذي يجري الآن هو حقيقة، فقالت.

«حسناً انتما لستما صديقين، غير ان ذلك لا يعطيك الحق ان...» فقاطعها قائلاً بصوت فيه قساوة.

«بربك يا روكسان، توقفي عن خداع نفسك، انت

www.rewity.com

تريدينني بقدر ما اريدك، سواء اعترفت بذلك ام لا، ولكني احب ان اسأل، لماذا تتصور النساء انهن يختلفن عن الرجال من هذه الناحية؟».

«انت تتحدث عن الرغبة».

«لماذا لا؟».

«وكيف لك ان تتزوج بدافع الرغبة؟».

«انا لم اقل ان الرغبة هي الدافع الوحيد، اخبرتك من قبل انك لا تعلمين شيئاً عني، فخير لك ان تفسحي المجال لمعرفتي» فاحنت روكسان رأسها وهي ترتجف، تقدم خوسيه نحوها بخطوات واثقة وامسك ذراعيها وشدها اليه بعنف قائلاً.

«وانا ارتجف ايضاً، صدقيني، ليست هذه طريقة خوسية مع الآخرين، كنت ارغب في نساء كثيرات وكنت افوز بهن، اما انت... انت ... فأنا اريدك لي دائماً، لذا فأني مستعد ان اعطيك اسمي».

كادت روكسان ان تفقد صوابها، ولكنها تمتمت قائلة بسخرية.

«لي الشرف في الحصول على اسمك».

«كفاك! اريد جواباً على طلبي الزواج بك الآن» اغمضت عيناها، فما كان منه الا ان لامس عينيها بأصابعه، وبصوت مفعم بالحنان خمس كلمات بلغته البرازيلية لم تفهمها، كان عقلها يدور في حلقة مفرغة، ولو حاول في تلك اللحظة لاستسلمت اليه بطيبة خاطر، غير ان خوسيه ابعدها عنه ونظر الى عينيها الزائغتين قائلاً.

«يا الهي، اتريدينني يا روكسان ان اخسر كرامتي وافقد السيطرة على نفسي ايضاً؟» وفجأة انفتح الباب بعنف ودخل بيتر بقمة الغضب والغيرة وصاح قائلاً.

«انت رجل حقير يا خوسيه... سأقتلك جزاء فعلتك هذه».

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل العاشر

فافلت خوسيه روكسان والتفت الى بيتر بهدوء ثم مشى نحوه ويداه في جيب سرواله وقال.

«اهكذا تقول؟» فجمع بيتر قبضته ولطمه على ذقنه قائلاً.

«عليك اللعنة» فوجىء خوسيه باللطمة فوقع على الارض عند قدمي روكسان، فانحنت روكسان وجلست الى جانبه ووضعت رأسه على ركبتيها، فصاح بيتر كالمجنون قائلاً.

«انهض، وقاتل مثل الرجال» فرك خوسيه ذقنه بيده، فيما صرخت روكسان في وجه بيتر قائلة.

«هل جننت؟ لا يحق لك ان تدخل الى هنا وتتصرف كوحش مفترس» فما كان من بيتر الا ان امسكها بعنف

واوقفها على قدميها وهو يقول.

«كيف لا افعل هذا؟ بعد ان شاهدت خطيبتي معه في هكذا وضع؟» فتخلصت روكسان من قبضته وصاحت به قائلة.

«على الاقل اعطني فرصة لاشرح لك!» نهض خوسيه عن الارض ببطء قائلاً.

«وكيف ستشرحين له هذا الذي جرى؟» فنظرت اليه والى بيتر بعينين معذبتين، فقال بيتر غاضباً.

«روكسان هي خطيبتي، ومهما يكن كلامك، فهو لا يغير هذا الواقع» فقال خوسيه وهو يرتب قميصه.

«هل انت متأكد من ذلك؟» ثم التفت الى روكسان واضاف.

«وأنت ما رأيك يا حبيبتي؟» فهزت رأسها ايجاباً وهي تقف بين الاثنين، وادركت انها خطت اكبر خطوة في حياتها، بوغت بيتر، فقال كمن لا يصدق ما تراه عيناه وتسمعه اذناه.

«روكسان... اياك ان تفعلي» ثم اشار الى خوسيه واضاف.

«هذا الرجل يتلاعب بعواطفك ويخدعك كما خدع غيرك من النساء... تعالي معي الآن، سأغفر كل كل شيء، ولكن لا تهدمي حياتك» قالت بمنتهى الهدوء.

«لا اقدر يا بيتر».

«روكسان... لا تجعلي هذه النزوة العابرة تسيطر عليك وتدفعك الى ارتكاب خطأ فظيع».

«لا استطيع، الامر ليس في يدي» ثم احنت رأسها واضافت.

«ارجوك ان تذهب يا بيتر» فتردد بيتر قليلاً كأنه يفكر في الهجوم على خوسيه مرة اخرى، ولكنه لم يفعل، بل استدار وخرج من الغرفة، وبعد خروجه قال لها خوسيه بشيء من السخرية.

«هكذا اذن احرقت مراكبك» فاجابته قائلة.

«نعم، وهل ستنسى موضوع الزواج؟» فنظر اليها يتأملها وهو يسرح شعره بأصابعه قائلاً.

«لا، لا يمكن ان انسى، واخرج من جيبه ورقة مطوية وقال.

«هذه رخصة الزواج سنحتفل به غداً» فارتبكت روكسان وقالت.

«وكيف تأكدت من قبلي بك... كيف؟».

«هذا شأني، والآن خذي قسطك من النوم، وهذه الغرفة لك هذه الليلة، وغداً سنرى».

وقبل ان تتكلم فتح الباب وخرج من الغرفة، لم تستطع النوم بسهولة في تلك الليلة، وهي تتساءل هل هي هنا بالفعل؟ ام انها تتخيل؟ وهي هي حقاً ستتزوج خوسيه؟ ايمكن ان يكون كل ما حدث الليلة قيقة؟ كل ما تعرفه هو ان شعورها تجاه خوسيه كالتيار الصاعق، استلقت على الفراش منهوكة القوى، ثم غرقت في نوم عميق، وحين استيقظت في صباح اليوم التالي كانت الساعة تشير الى الحادية عشرة، فسارعت الى النهوض وهي تترنح وتعجبت

كيف مضى كل هذا الوقت دون ان يزعجها احد، كانت ثيابها في مكانها عند قدم السرير، غير انه لم يرق لها ان ترتديها ثانية، فهل كان ذلك اليوم يوم زفافها؟ وهنا دخل ماركوس بهدوء، وكأنه خشي ان تكون بعد نائمة، وقال لها.

«ارك استيقظت انتظري قليلاً يا آنستي»، وغادر الغرفة، فخرجت الى الشرفة، وسرعان ما عاد وهو يحمل طعام الافطار، وفيما هي تتناول طعامها قال لها ماركوس.

«هل يمكننا ان نتحدث الآن قليلاً يا آنستي؟» فابتسمت قائلة.

«نعم، بماذا نتحدث يا ماركوس؟».

«عن زواجك بالسيد خوسيه، اليس كذلك؟».

«نعم يا ماركوس، اعلم انه حدثاً مفاجئاً، قل لي لماذا فعل ذلك يا ماركوس؟ لماذا يريد ان يتزوجني؟».

«لست انا الذي يجيب على هذا السؤال يا آنستي، لماذا تحسبين ان زواج السيد خوسيه منك امر يثير الاستغراب؟، انت فتاة رائعة الجمال، فضلاً عن ان السيد خوسيه لا يفعل شيئاً لا يريده».

«هذا كرم اخلاق من السيد خوسيه» نهض ونظر اليها باحترام قائلاً.

«دعينا ننسى هذا النوع من الأحاديث، يا آنستي، فلدينا ما هو اهم». قالت وهي ترتشف قهوتها.

«ماذا ارتدي لحفلة العرس؟ فستان العرس لا يزال في بيت واغنر».

هذا ليس ضرورياً، يا آنستي، طار ريكاردو هذا الصباح الى الريو ليجلب لك فستاناً، وسيعود بعد قليل، فقد اعطاه السيد خوسيه مقاسك وسيشتريه من المحل الذي كانت تشتري منه الأنسة ماريا ملابسها. فقالت روكسان.

«ومتى ستكون حفلة الزواج؟».

«في الساعة الثالثة يا آنستي، ثم يعقبها حفلة استقبال في الفندق».

بعد عدة ساعات على تحضير روكسان نفسها نزلت الى البهو وجالت بنظرها تبحث عن خوسيه، فإذا به يقف عند المذبح بكامل اناقته يتأملها بعينين براقتين.

وبعد ان تمت المراسم والبس كل منهما الآخر خاتم الزواج، كانت تنظر اليه فوجدت ان تعابيره وجهه قاسية غاضبة.

بعد لحظات وفي طريق الخروج لاحظت وجود بيتر وما هي الا ثواني حتى توارى عن الأنظار.

راحت تبتسم للجمهور، وما ان اصبحت خارج الكنيسة حتى ارتفع صراخ التهنئة وراح الجمهور يمطرهما بوابل من الورود والزهور المختلفة ضحك خوسيه ودفع روكسان وهو يحملها الى السيارة ودخل وراءها، احمرت وجنتا روكسان مما زاد في حماس الجمهور.

اقلعت السيارة التي كان يقودها ماركوس، نظرت روكسان الى زوجها قائلة.

«هل اشكرك على هذا الثوب الرائع الذي اخترته لي لهذه المناسبة، ام اسألك ان كان يعجبك ام لا؟» التفت

اليها متأملا وقال.

«انه ثوب جميل، ولكني اتوق الى رؤيتك من دونه فيما بعد».

احمر خداها، وخلال بعض الوقت وصلا الى القصر وعندما اصبحوا في غرفتهما فإذا به يطوقها بذراعيه ويشدها اليه، ثم تمتم بأذنها قائلاً.

«كل مرة لمستك فيها كنت تنكرين حاجتك الي.. اريدك ان تريديني فهل انت الآن كذلك؟» تنهدت موافقة.

كان شعاع الشمس ينفذ من خلال الستائر، حين استيقظت ركسان في صباح اليوم التالي، وضعت يدها مكان خوسيه بجانبها، فوجدت مكانه خالياً، تنهدت وهي تسترجع احداث الليلة الفائتة، نهضت واستحمت ولبست ثوبها الأسود الذي ارتدته في حفلة العشاء منذ يومين، كان الثوب الوحيد الذي تملكه، سارت الى البهو وهي تجول النظر بحثاً عن خوسيه.

ظهر ماركوس وعندما شاهدها تجول النظر بحثاً عن خوسيه قال لها.

«قد يتأخر فلا تقلقي».

«حسناً يا ماركوس، هل هناك سيارة يمكن لي استخدامها بعد الغداء؟ اريد ان اذهب الى بيت واغنر لجلب امتعتي».

«السيد لم يقل شيئاً عن ذهابك الى هناك، في وسعي ان اذهب انا الى منزل واغنر مكانك، فلابد ان السيدة واغنر يحزم امتعتك لأجلبها اليك».

«لا يا ماركوس، من واجبي، على كل حال ان اذهب عاجلاً ام آجلاً لزيارة بيت واغنر، واظن انه من الخير ان افعل ذلك الآن».

لم يرق ذلك لماركوس ولكنه قال.

«حسناً كما تريدين يا سيدتي، والآن هيا لأريك جغرافية القصر، ريثما ينتهي طعام الغداء. وبعد الغداء اخذت السيارة وذهبت الى بيت واغنر، وعندما وصلت رأت من النافذة كولين وسوزان جالستين تشربان الشاي، فاستاءت لوجود سوزان وحارت ماذا ستقول لها ولكولين. ولما شاهدتاها نهضتا واقتربتا منها. وقالت لها كولين وهي تفتح الباب.

«ماذا جاء بك الى احيائنا القذرة؟».

«جئت لآخذ حوائجي».

«واين عريسك الوسيم؟» فأجابت وهي تدخل.

«ذهب لأمر مهم».

«خذي حوائجك واذهبي، واياك ان تظني ان خوسيه مغرم بك»، وبدأت اعصاب روكسان تتوتر، فقالت لها.

«لا احسب انك في وضع يحق لك ان تحكمي على علاقتنا».

فضحكت كولين بسخرية قائلة «كفى يا روكسان... ظننتك امرأة واقعية وآرائك عصرية، فإذا بك فتاة طائشة بسيطة القلب، هناك محاكم طلاق كما تعلمين... وانت لست زوجته الأولى».

ثارت روكسان حين سمعت عبارة لست زوجته الأولى،

هل هذا صحيح؟، وان كان فلماذا لم يخبرها؟.

وتذكرت انه لم يخبرها الا قليلاً جداً عن حياته وهي تكاد لا تعرف عنه شيئاً وسارت الى الغرفة التي كانت تشغلها وهي تترنح تحت وطأة ما سمعته، وحين دخلت الغرفة ارتمت على الفارش منهوكة القوى هل تزوج حقاً؟ واين هي الآن؟ وهل لهما اولاد؟ لماذا لم يخبرها؟ هل كان هذا ما خشي منه ماركوس حين حاول اقناعها ان لا تأتي الى بيت واغنر؟.

وادركت انها يجب ان تتمالك نفسها وتحزم امتعتها، وعندما انتهت من ذلك خرجت من الغرفة واتجهت صوب باب غرفة الجلوس وحين اقتربت سمعت اسمها يتردد على شفاههما فتوقفت تتنصت، كانت تتوقف الى معرفة ما تتحدثان به عنها مهما كانت المحاذير فقالت كولين بهدوء.

«يبدو واضحاً ان روكسان لا تعرف ما فعل بيتر، انني اشفق عليها، على الرغم من كل شيء، ذلك لأن خوسيه يستعملها للانتقام من بيتر على الضرر الذي الحقه بماريا» قالت سوزان.

«اعرف ذلك، وكل الناس تعرفه، ولكن دخول ماريا الدير ما هو الا حماقة، وانا متأكدة ان بيتر لم يشجعها على ذلك، وما اتعس ان لا يستطيع الرجل ان يبني علاقة مع امرأة من دون ان تتصور انه مغرم بها».

«ومع ذلك، فاننا فوجئنا لردة فعل خوسيه في ذلك الحين، اعني انه لم يصرفه من العمل».

«الحق معك، ولكن من الواضح انه كان يفكر في

طريقة اخرى للانتقام، غير ان ما لا استطيع فهمه هو لماذا كان عليه ان يتزوجها؟» قالت سوزان.

«اظن كان عليه، في مجتمع صغير كهذا، ان يساير بعد التقاليد والأعراف ولغله حاول ان يغريها فلم يستطع، ولذلك تزوجها» فقالت كولين.

«اصبت... والكارثة وقعت على بيتر، وهو الآن في حالة يرثى لها».

الفصل الحادي عشر

استندت روكسان الى الحائط غير قادرة ان تصدق ما سمعته اذناها... على الرغم من انه بدا لها معقولاً تماماً. وتذكرت تصرف خوسيه نحوها في الليلة الأولى لحضورها الى الريو وذهابها الى شقته وكيف تغير صوته حين حدثها عن ماريا بعد ان رأت صورتها، وخطر لها ان عداوته لبيتر كانت اقوى من الغيرة، فهو لم يكن يغار منه بل يحقد عليه، اذ صدق ما قالته كولين وسوزان، ووضعت يدها على جبينها في محاولة لاسترجاع ما حدث لها مع خوسيه، فاعترفت انه بالفعل مال اليها، غير ان ذلك ربما كان بدافع عاطفة عابرة فخوسيه بشهادة الجميع يهدي النساء الجميلات ويعرف كيف يوقعن بشباكه.

والآن اذا كان الأمر كذلك فما هو مستقبلها؟ وكيف

www.rewity.com مروية

ستقضي الأيام القادمة معه وهي في ريبة من امر صدق مشاعرة تجاهها؟ تألمت لهذه الأفكار، ولم تستطع ان ترى سبباً لزواج خوسيه بها الا الانتقام من بيتر لما فعله مع ماريا، فهناك نساء جميلات جداً في البرازيل، فلماذا اختارها هي الغريبة عن محيطه دون اولئك النساء جميعهن، وبهذه السرعة؟ ثم هناك زواجه الأول، وتمالكت نفسها، واتجهت نحو الغرفة قائلة لكولين.

«شكراً حزمت حقائبي» وودعتهما وسارت خارجة من البيت.

ثم وضعت حقائبها في السيارة وصعدت وهي ترتجف من الانفعال، وفي الطريق لامت نفسها على ضعفها وتوتر اعصابها، فالآن يجب عليها ان تكون قوية، وتحتفظ بكامل وعيها ورباطة جأشها لمقاومة خوسيه ومنعه من التغلب عليها بمآربه الخاصة، وحين وصلت نزلت بسرعة من السيارة وصعدت مسرعة الى غرفة الجلوس، فوجئت بخوسيه امامها، حيث كان جالساً ينتظرها، فاحمر وجهها لهذه المفاجأة، فبادرها قائلاً:

«هل كان ذهابك الى هناك ضرورياً؟ كان بامكان ماركوس ان يجلب امتعتك».

«نعم كان بامكانه، ولكني فضلت ان اجلبها بنفسي»، وهنا دخل ماركوس الغرفة قائلاً:

«ساضع حقائبك في غرفتك يا سيدتي» فقالت:

«لا، دعها في الممر». فظهر الاستياء على وجه خوسيه وقال بحزم:

«خذها الى غرفتها يا ماركوس».

«نعم يا سيدي» فزداد غيظ روكسان، فقال خوسيه بهدوء:

«يبدو واضحاً انك منزعجة من امر ما»، فقالت له غاضبة.

«خوسيه، لا تحاول ان تتظاهر بأنك لا تعرف ما ازعجني».

«هل تنكر انك تزوجت من قبل؟».

لم يظهر انه تأثر من كلامها، كان وجهه كالقناع، ففي الليلة الفائتة ظنت انها اكتشفت خوسيه الحقيقي، اما الآن فهي لم تعد متأكدة من ذلك. قال لها.

«انا لا انكر اني تزوجت مرة... فهل هذا هو سبب كل الغضب؟ فما علاقة هذا بنا نحن؟».

«كان عليك ان تخبرني».

لو اخبرتك هل كان ذلك منعك عن الزواج بي؟ بربك يا روكسان لا تكوني سطحية».

«ليس هذا كل شيء، اريد ان اعرف لماذا تزوجتني؟».

«الا تعلمين؟ انا متأكد انك تعلمين، تزوجتك لانتزعك من بيتر».

غطت روكسان وجهها بيديها وهي تصيح قائلة

«يا الهي! ليتني لم اكن على قيد الحياة!» فامسكها خوسيه من كتفيها وادارها نحوه بعنف قائلاً:

«هذا ما اردت سماعه مني، اليس كذلك؟».

«نعم».

«الم تسمعي كولين تذكر ماريا في حديثها؟ هل تعلمين الى اي حد وصلت علاقة بيتر باختي ماريا؟ وهل تعلمين لماذا دخلت الدير؟».

«وهل تعلم انت؟».

«نعم، اعلم. ولكن لا تظني ان اقراري بهذه الحقيقة هو بمثابة اعتراف. فاسباب زواجي بك هي شأني الخاص، مهما تكن هذه الاسباب».

«اتريد ان تقول اني على خطأ؟ وكولين كذلك؟» نظر اليها بعينين حادتين وقال:

«وماذا لواردت ان اقول ذلك؟ هل تعتقدين انه بامكانك ان تأتي الي لتتهمني باني خدعتك، وعندما انكر هذه الاتهامات استعيد احترامك لي من جديد، وبدوري اقبل ثقتك لي مرة ثانية؟» وضع يديه بجيوبه باحباط وبمرارة واضاف:

«لا، فهذه الاتهامات قائمة. والشك سيبقى في داخلك يؤرقك ويجعل مشاعرك تبني جداراً بيني وبينك، وهذا ما لا استطيع احتماله»، غرز اصابعه بشعره بعصبية وبشيء من الخيبة اضاف:

«لم اكن اعتقد...» لكنه لم يكمل عبارته، بل استدار وخرج.

كرهت روكسان نفسها لأنها ارادت ان تستعيد ثقتها به، ترى هل اخطأت في الحكم عليه، ام هو مثلاً بارعاً؟ صعدت الى غرفتها بوهن وهي ترتجف، فمع ذلك كله لا تزال عالقة بحبه، وهنا يكمن مصدر المهانة، واذا كانت

تشعر بالمهانة، فذلك لخيبة املها، وفكرت انها يجب ان تتحدث مع بيتر لتكتشف بنفسها حقيقة العلاقة التي كانت بينه وبين ماريا، حتى لا تبقى في الظلمة كما هي الآن.

كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة وخوسيه لم يعد بعد الى المنزل، فاخذت تتساءل عن مكان وجوده، هل لجأ الى احدى النساء اللواتي يعرفهن، طلباً للهو والنسيان؟ واخذت تلوم نفسها على تسرعها بمواجهته، اذ كان عليها ان تتقصى الحقائق بغير هذا الاسلوب، وفي ساعة متأخرة اوت الى فراشها.

بعد عودته متأخراً ايقظها ليتحدث اليها وهو غاضب جداً.

اقترب خوسيه منها وهو ينظر اليها بعينين معذبتين وقبض على كتفيها بعنف وهو يصرخ قائلاً:

«توقفي عن هذه العواطف الهستيرية، انت لا تعلمين ما تقولين انت تظنني انني اخفي عليك المزيد من مساوئي لأنني لا اعتذر اليك، دونما حاجة الاعتذار، عن شيء لا علاقة له بنا ابداً... هل جننت، لتعتقدي ان الانتقام يصل بي الى حد الزواج؟ كبري عقلك يا روكسان، انت امرأة ناضجة الآن لا طفلة رعناء... وانا رجل لا ابالي ان اعامل كحيوان!» قالت روكسان وهي تنظر اليه:

«اخبرني قصة بيتر وماريا» فافلتها فجأة وقال:

«يبدو لي انك لم تسمعي كلمة واحدة مما قلته لك الآن. اليس في كيانك كله ذرة واحدة من الثقة بي؟» فقالت له بمرارة:

«انت تريدني ان اكون خاضعة».

«اريد امرأة، لا محققاً قضائياً... ثم لماذا تشغلين بالك بالذي مضى؟ ان المستقبل هو الذي يعنينا».

«المستقبل؟ اي مستقبل؟ دعني اذهب».

«ادعك تذهبين؟ ماذا يعني هذا الكلام؟ تريدين ان تتحرري مني؟ هل هذا ما تطمحين اليه؟ اتريدين حريتك لتعودي الى بيتر؟» كانت ووكسان تدرك جيداً انها لن تعود الى بيتر، ولكنها قالت بكبرياء فارغ: ر «وهل تجد ذلك مستحيلاً؟ فهو رغم كل شيء، كان خطيبي ويحبني»، فتجهم وجهه من شدة الغيظ وصاح قائلاً:

«ذلك الانكليزي لا يعرف معنى كلمة حب».

«وهل انت تعرف؟» فنظر اليها بطريقة غريبة وسار الى الباب وهو يقول:

«نعم اعرف» وغادر الغرفة تاركاً اياها وحيدة وحائرة، وبعده بقليل خرجت الى حديقة قريبة وجلست في احضان الطبيعة لتريح اعصابها، نظرت الى ساعتها بعد حين، فوجئت بانها الثالثة بعد الظهر، نهضت واسرعت بالعودة الى المنزل. وحين وصلت اخبرها ماركوس بان خوسيه قد حضر اثناء غيابها وسأل عنها ثم اخذ بعض الملابس الخفيفة في حقيبة وخرج دون ان يقول لي كلمة. وهنا سمعت صوتاً من الباب يقول:

«لماذا؟» التفتا الى مصدر الصوت، فرأت روكسان فتاة محتشمة بالسواد، سمراء ذات وجه فاتن. وعندما شاهدها ماركوس حياها بحرارة وهو يقول:

«آنستي ماريا! لا اصدق» فقالت:

«جئت لأرى اخي، وابارك له زواجه» ثم تحدثت مع ماركوس بالبرازيلية فلم تفهم روكسان التي كانت مندهشة من الذي يحث، فخرج ماركوس وبعدها جلست مع روكسان وبادرتها قائلة:

«ماذا جرى بينك وبين خوسيه؟ ولماذا هو ناقم على عروسه التي لم يمضي على زواجه بها ثلاثة ايام؟» فتأوهت روكسان وتساءلت كيف تسرد لها خلافها مع خوسيه وتخبرها ان الامر يتعلق بعلاقتها من بيتر؟ استجمعت قواها واجابتها قائلة:

«لم يخبرني عندما تزوجني انه تزوج سابقاً بامرأة اخرى».

«ولكن متى يا روكسان تعرفت الى اخي؟» احمر وجهها وقالت:

«منذ مدة وجيزة».

«اذن لم تسنح لك الفرصة للتعرف اليه جيداً، ولا من حيث طباعه فقط، بل من حيث ماضيه وتجاربه الخاصة في الحياة ايضاً».

«هذا صحيح، اكاد لا اعرف عنه شيء، وربما كنت في نظرك فتاة حمقاء اذا قلت لك ان الكلام لم يكن شيئاً مهماً في علاقتنا، فهل لك ان تخبريني عنه؟» نهضت ماريا واتجهت نحو النافذة، ثم التفتت الى روكسان قائلة:

«انا افهم اخي جيداً، هنالك شيء ما يقلقه ويزعجه ويدفعه للمغادرة دون اي كلمة، سأخبرك ما اعتقد ان

عليك ان تعرفيه، ابدأ بالقول ان خوسيه وانا لسنا ولدين وحيدين فلنا اخوة واخوات ولكننا لا نعرفهم» فسألتها روكسان بدهشة:

«وكيف يكون ذلك؟».

«كان والدانا فقيرين جداً، وكان لهما على ما اظن، تسعة اولاد، فلم يستطيعا اعالتهم جميعاً، كنا نحن شيء من الهزال وكنت انا وخوسيه نعيش مع واخوتنا، وهو يكبرني سناً بعدة سنوات، وفي احد الايام جاء رجل ثري جداً الى حينا الفقير، لأن والدي كان يعمل في احدى شركاته، فسرق بعض المال، وهدد الرجل والدي باستدعاء الشرطة، فتضرع اليه ان يرحم عائلته هذه من الجوع. واضافت ماريا بمرارة:

«على كل حال، كان الرجل عطوفاً فنظر الى والدي وابتسم له، كانت ابتسامته مشرقة جميلة، فبادلها خوسيه بابتسامة مشابهة، اما انا، فاختبأت وراء خوسيه، واقبل الرجل نحو خوسيه وسأل والدي عنه فاجابه بانه ولده الاكبر، لم يكن ذلك صحيحاً، غير ان والدي اعتقد ان ذلك قد يزيد في عطف الرجل عليه، ولم نكن نعلم ماذا كانت نية الرجل، الا اننا عرفنا فيما بعد انه يدعي ڤانتوس وله امرأة عاقر، وانه كان يرغب في ان يتبنى خوسيه. فقبل والدي على ان يتقاضى لقاء ذلك مبلغ كبير من المال، ولسوء الحظ رفض خوسيه ان يذهب مع الرجل الا اذا ذهبت انا معه. اقول لسوء الحظ لأنني فيما بعد سببت لخوسيه كثيراً من المتاعب، ولم نر والدينا بعد ذلك،

لأنهما انتقلا من مكان سكناهما، وكانت والدتي، اداة طيعة لأبي».

«هذا شيء فظيع، ولكن ماذا عن زوجته الأولى؟ وهل كان يحبها؟».

الفصل الثاني عشر

«لا لم يكن يحبها بل اضطر للزواج منها لانقاذ شركة والدنا اي الذي تبنانا، وهي كانت فتاة طائشة مستبدة ولم يغرم بها خوسيه صدقيني، ثم ما لبثت ان توفيت وتركت ثروتها كلها لخوسيه وذلك بسبب حادث اصطدام اودى بحياتها تابع خوسيه دراسته في الطب وخاصة في مجال الأمراض الاستوائية».

«ماذا لم اكن اعرف ان خوسيه طبيباً».

ثم اضافت باستغراب «لقد قال لي انه سيقوم برحلة طويلة الى الأستواء مع بعثة طبية وقد تستغرق مدة طويلة ومن المحتمل ان تمتد لشهور طويلة».

«علي ان اذهب لقد اخذت اذناً بالخروج لفترة واكاد اتأخر سلمي لي على خوسيه».

«ولكنه لن يأتي لقد قلت لك انه ذهب في بعثة الى الاستواء وقد يتأخر».

ثم تذكرت فجأة ما قالته له وكيف انها تشاجرت معه وسببت له الغضب الكبير وكيف ان رحل وهو حاقد عليها.

عندما خرجت شقيقته التقت روكسان بماركوس وقالت له.

«هل عايشت قصة بيتر مع ماريا؟» اجابها بمرارة.

«نعم يا سيدتي، فماريا فتاة بريئة طيبة القلب، ولكن بيتر لم يراع ذلك، بل اراد ان يلهو بها، فجمالها جذبه واغواه، لم يكن صادقاً معها، فتركها عندما تعلقت به».

«لا اصدق كلامك يا ماركوس، كنا خطيبين وجئت لأتزوج منه».

«ان السيد بيتر رجل ثرثار يا سيدتي، كان تعيساً وحيداً قبل ان يتعرف الى ماريا وظل يحوم حولها الى ان اوقعها في حبائله، حيث كان يحدثها عن فسخ خطوبته لك، ولكنه عندما اضطر الى وضع النقاط على الحروب تهرب ورجع عن وعده مما حطم قلب الآنسة ماريا ودفعها الى دخول الدير».

فدهشت لكل هذه المعلومات، واعترفت بينها وبين نفسها، بأن لخوسيه الحق بأن يغضب ويتكلم عن بيتر بمثل تلك المرارة، قالت له.

«ولكن ذلك لا يغير الحقيقة، وهي ان خوسيه اراد الزواج مني لينتقم اليس كذلك وليس لأنه يحبني».

«تأكدي يا سيدتي، ان الانتقام لا يوصل سيدي خوسيه

الى حد الزواج».

تأخر خوسيه في بعثته شهران مما اقلق روكسان كثيراً وخافت وكانت تنتظر قدومه بفارغ الصبر كي تعتذر منه على ما بدر منها وكي تبدأ من جديد.

ولكن عندما تأكدت انه لن يعود وقد رحل بعيداً عنها ومضت ستة شهور على غياب الحبيب راحت تبحث عنه بجميع الوسائل حتى عرفت انه في منطقة استوائية يعالج بعض المرضى وقد دونت العنوان وكما هالها عندما . عرفت انه عندما وصل الى المركز بعد حادث سقوط الطائرة، كان مريضاً للغاية ومصاباً بالحمى، وعن طريق صديقه لورنزو عرفت انه بحاجة لمن يبقى الى جانبه من اقربائه وهكذا تم الاتصال بها وأول ما فكرت فيه هو السفر على اول طائرة متجهة الى الأدغال.

كانت روكسان تجلس على مقعدها في الطائرة الصغيرة المحلقة فوق الأراضي البرازيلية، نظرت من النافذة فرأت الأدغال تمتد الى مساحات شاسعة، كان يجلس بجانبها ماريو سانتي استاذ التاريخ الطبيعي، الذي جاء معها كمرشد لها.

وبعد دقائق هبطت الطائرة على ممر بدائي يمتد وسط الغابة، ونزلت روكسان وكان في استقبالها رجل من المنطقة حياها بالإنكليزية قائلاً.

«اهلاً، شيء جميل ان ارى زوجة صديقي، انا ادعى لورنزو رودريغيز» واشار الى الشاب «وهذا ابن اخي جانوس الذي يعمل كخبير اجتماعي في المركز، وهذه زوجته

روزا، صافحت روكسان جانوس وزوجته وهي تجول بعينيها في حذر لترى خوسيه من بين مجموعة المستقبلين ولكنها لم تجده، فسألها لورنزو.

«هل تبحثين عن خوسيه؟ اعتقد انه في المستشفى للكشف على بعض المرضى، لقد احتفظت بالسر كما وعدتك ولم اخبره بأن الصحفية التي ستحضر على هذه الطائرة هي زوجته».

«هل تريدين الذهاب لرؤيته».

«نعم، ارجوك».

ثم فكرت في نفسها وخافت ان يختفي مرة ثانية منها لو عرف انها هنا.

شعرت روكسان بالاضطراب-وهما متجهان الى عنبر المرضى في المستشفى الذي يعمل فيه خوسيه.

وكانت حبات العرق تتساقط على جبهتها، ولكنها حاولت التماسك لتبدو طبيعية وعندما دخلا الى العنبر، رأت روكسان رجلاً ينحني فوق احد الأسرة في نهاية العنبر ووقفت الى جانبه ممرضة، وعندما اقتربت روكسان كان خوسيه يتحدث بصوت هادىء بالبرتغالية رفع وجهه فجأة فرآها، برقت عيناه واتسعتا من الدهشة وهو ينقل نظره بذهول بينها وبين لورنزو فصاح لورنز قائلاً.

«يا الهي، ما هذا يا خوسيه؟ انك رجل بارد حقاً، الا تعرف هذه المرأة؟».

واستعاد خوسيه حالته الطبيعية سريعاً، ونظر الى روكسان بثبات وقد ارتسمت على فمه ابتسامة سخرية

خفيفة، حاولت روكسان ان ترسم ابتسامة على شفتيها وهي تقاوم رغبة عنيفة في الارتماء بين احضانه، وقال خوسيه في صوت هادىء.

«اهلاً وسهلاً يا روكسان! انها حقاً مفاجأة لي».

بعد انفرادهما معاً وحيدين في غرفة خاصة به نظر اليها خوسيه في حيرة وسكت قليلاً ثم قال.

«في الحقيقة لم اكن اظن انك تهتمين بمعرفة مكاني، قدر اهتمامك بمعرفة سبب عدم اخبارك بزواجي الأول، انني اتذكر تماماً انك طلبت مني الانفصال في آخر مرة لتعودي الى خطيبك السابق، وعندما عدت الى المنزل ولم اجدك مما اكد لي انك ذهبت اليه، فتركت المنزل وذهبت على الفور الى البعثة ابلغها بموافقتي على الانضمام اليهم في هذه الرحلة» صمت قليلاً قبل ان يضيف.

«انني مندهش لأننا ما زلنا زوجين، اعتقدت انك حصلت على الطلاق، وانك تزوجت بيتر».

«لا لم افعل كنت انتظر قدومك بين لحظة واخرى ولم افكر بالطلاق».

«كان بامكانك الاستعانة بمحامي ماهر وهكذا يستطيع ان يخلصك مني بكل سهولة».

«لم افكر بهذا صدقني كان همي معرفة مكانك والمجيء اليك».

«لماذا يا روكسان؟».

«لا... لا اعلم ربما لأنني عرفت الحقيقة واردت ان اتحدث اليك قبل كل شيء».

«نعم كان يمكن ذلك بالفعل» قال لها ببرود.

«لأن.. لأنني لم اكن متأكدة.. لم اكن اعرف...»

وفجأة قفز خوسيه من فوق فراشه المعلق، وانحنى ليضع حذاءه، فبدا وكأنه يريد الخروج.

ففي الوقت الذي كانت تتوقع فيه ان يثور عند لقائه بها او ان يعبر عن فرحه وشوق لها، قابلها ببرودة لم تعهده من قبل في طبعه الناري. تقدم خوسيه فوقف امامها واخذ ينظر اليها وهي مستلقية فوق فراشها المعلق، ثم قالت له.

«هل تألمت كثيراً؟».

«ان اسوأ ما مر بي هو سقوط الطائرة، واكتشافي انني الشخص الوحيد الذي لم يفقد وعيه، وبعد ذلك تسلطت على تفكيري فكرة واحدة، هي الوصول الى المركز في اسرع وقت ممكن، وقد استعنت ببوصلة الطائرة التي لم تدمر في الحادث لمعرفة طريقي ومن ثم استطعت التبليغ عن الحادث كي يسرعوا لأنقاذهم».

«وكم استغرقت من الوقت لتصل الى هنا؟».

«اخبرني لورنزو بعد ذلك انني امضيت ثلاثة اسابيع في الأدغال قبل الوصول الى المركز».

ساد الصمت بينهما، فنظرت روكسان الى خوسيه المستلقي بجوارها وشعرت برغبة شديدة الى ان تقترب منه اكثر، ولكنها انتفضت واقفة فرفع خوسيه يده عن عينيه ونظر اليها بدهشة متسائلاً.

«ماذا حدث؟».

«لا شيء... انني ... انني».

ثم احس بحاجتها له وقال لها.

«لقد نسيت كم انت جميلة» ارتبكت روكسان، ثم اضاف خوسيه.

«هيا... هيا يجب ان تعودي الآن ان هذا المكان خطر عليك جداً».

«لا... لا.. اريد العودة لقد جئت لأجـ....» دفعها بقوة وسحبها وهو ممسك بحقيبتها بيده نحو الباب وهو يتمتم كلمات الغضب.

«يا الهي يا روكسان لماذا اتيت الى هنا انا لست بحاجة اليك هيا عودي من حيث اتيت».

«لا تدفعني هكذا انا اريد التحدث معك فقط ارجوك افسح لي المجال».

«لا... لا اريد لقد اكتفيت منك دعيني الآن وشأني».

ثم امسكت روزا به وهو يدفع بها عندما دخلت حاملة الطعام لهما.

«ما بك يا خوسيه لماذا تتصرف على هذا النحو مع زوجتك».

اسرع لورنزو بابعادها من بين يديه وهي تبكي بقوة وحقد.

«ما بك يا خوسيه لما هذا الغضب انها زوجتك هل نسيت؟».

«لا لم انسى ولكنني لا اريدها هنا هيا عد بها من حيث اتت».

امسكت روزا يدها وساعدتها للنهوض وابتعدت بها الى

غرفة بعيدة عن خوسيه وغضبه.

اقترب لورنزو منه قائلاً متسائلاً.

«لماذا يا خوسيه انها زوجتك؟».

«لقد جاءت بداعي الشفقة من اجلي وانا ارفض الشفقة من احد هل تفهمني كما ان هذا المنطقة خطيرة جداً عليها وهي لا تستطيع البقاء هنا وهي غير متعودة على مثل هذه الطبيعة هي والحشرات القاتلة يجب ان ترحل ارجوك يا لورنزو انا لا اريدها هنا اصرفها والا صرفتها انا بنفسي في الطائرة».

«لا بأس تناول طعامك الآن وسنرى الموضوع لاحقاً».

خرج لورنزو وهو يبحث عن روكسان.

«اين هي؟» سأل روزا.

«انها في غرفتي ترتاح قليلاً لقد تعبت كثيراً وهي بحاجة للراحة على ما اعتقد».

«انه رجل غريب؟» قال لورنزو.

«لماذا... لماذا يعامل زوجته الجميلة على هذا النحو».

«لا اعلم اعتقد ان هناك سر ما».

«ولكنها تحبه اليس كذلك».

«نعم وهو ايضاً وهذا واضح تماماً عليهما لماذا يعذبان بعضهما الى هذه الدرجة».

«لقد مضى وقت طويل على وجوده هنا هذا يعني انهما منفصلان ولكن الآن وجودها بقربه هذا يعني ايضاً انها تحاول اصلاح ما تهدم».

«نعم يا روزا ويجب ان نساعدهم».

«ولكن كيف».

«لا اعلم انما خوسيه يطلب مني ان اعيدها من حيث اتت».

«وهل ستقوم بهذا».

«لا اعلم انا حائر».

«لا دعها الآن ترتاح وفي الغد سنرى».

في هذه الأثناء عندما كانت نائمة روكسان في غرفة روزا دخل خوسيه عليها وراح يتأملها وهي ترتاح في احضان السرير ولكن فجأة لاحت له حشرة كبيرة وكأنها عقرب قرب وجهها من خلف وكان يسير ببطء وهو يخطط ويرسم للسعة على خدها الأيمن.

«يا الهي» صرخ خوسيه ثم وبلمح البصر كان خنجره قد غرز في رأسه.

انتفضت روكسان من نومها مذعورة عندما سمعت صرخة غميقة منبعثة من انفاس تعرفها.

«خوسيه ماذا تفعل هنا؟».

ثم سحب الخنجر من رأس العقرب الكبير وكأنه عملاق وقال لها.

«انظري يا روكسان ماذا كان ينتظرك هنا».

«يا الهي انه عقرب ضخم».

«نعم وكان سيلتهم وجهك الجميل هذا، الم اقل لك ان تسافري في الحال لماذا انت هنا ايتها الصغيرة».

كانت دقات قلبها تتراكض ليس من العقرب ولسعته بل

من اقتراب خوسيه منها بهذا الشكل العاطفي.

احس بها وعرف انها بحاجة لعناقه ولكن.....

«هيا انهضي يجب ان ترحلي على الفور».

«لا ... لا اريد ان ارحل لقد اتيت الى هنا من اجل عملي كصحفية وانا استطيع المغادرة ساعة اشاء».

تحججت روكسان بهذه المهنة كي تستطيع البقاء وكي تقنعه بأنها جاءت الى هنا من اجل العمل فقط وليس من اجله.

«هكذا اذاً».

«نعم وانت لا شأن لك بي دعني الأن انا مسؤولة عن نفسي».

«انتبهي اذاً للأفاعي والعقارب الموجودة هنا يا روكسان ان حياتك في خطر وانا لا شأن لي بما قد يصيبك».

«نعم لا شأن لك».

قالت هذه الكلمات بعدما سمعت انغلاق الباب بقوة خلفه وهو يعبر عن غضبه الكبير.

«يا الهي سامحني يا خوسيه لقد كذبت ولكنها الوسيلة الوحيدة للبقاء الى جانبك».

في هذه الأثناء كان خوسيه يفكر في ألم.

«لم تأت لأجلي لقد جاءت من اجل عملها كم انا مغفل وكنت اعتقد انها جاءت من اجلي انها حمقاء كي تبقى هنا وسط هذه المخاطر».

وفي طريقها الى المركز وبعد ان انتهت من عملها كصحفية جلست روكسان صامتة طوال الوقت وهي تشعر

بحزن لما وصلت اليه العلاقة بينها وبين خوسيه.

الفصل الثالث عشر

بعد عودتها الى غرفتها مساءاً تسللت روكسان الى فراشها فاستلقت على ظهرها وهي تفكر بالرحلة التي ستتم غداً الى منطقة نائية فيها قبائل غريبة وهكذا سيكون بامكانها ان تتعرف على نمط حياة جديدة وتستطيع ان تكتب ما تشاء كصحفية عن تلك المناطق وما يجري فيها وكيف ان البعثة استطاعت ان تقدم العون الكبير لأبنائها وكم عملهم شاق ومتعب وخطر.

ثم بعد اتساع الهوة بينها وبين خوسيه الى هذه الدرجة؟ وتنبهت روكسان فجأة على صوت الباب يفتح برفق ثم يغلق، وتراقص ضوء مصباح في ظلام الغرفة، وبدا وكأنه خوسيه تعثر في حقيبتها الموضوعة بجانب الفراش، ثم اتجه بعد ذلك الى الحمام حيث سمعته يغتسل، وبعد ان

www.rewity.com مروريه

اقترب من فراشها وضع المصباح على المائدة بين السريرين، وسمعت روكسان صوت حذائه وهو يقذف به فوق الأرض، وسمعته وهو يخلع ملابسه، ثم صوت صرير الفراش وهو يستلقي فوقه، واطفأ خوسيه المصباح وساد الصمت لفترة، ثم سمعته يهمس قائلاً، روكسان هل انت مستيقظة؟.

«نعم».

«اريد ان اعرف لماذا طلبت من لورنزو الا يخبرني بمجيئك الى هنا؟ قلت انك ستشرحين لي الأمر فيما بعد» وشعرت روكسان بحلقها يجف واضطربت، وودت لو ان لديها الشجاعة لتخبره بالسبب الحقيقي لمجيئها الى يوستو، ولكنها كانت تخشى ان يصدها، فقالت.

«انني... انني كنت اعتقد انك لو عرفت بأمر حضوري، ستغادر المكان».

«وهل هذا يهمك؟».

«حسناً، نعم، ان هذه المسألة تهم الناس الذين بحاجة الى وجودك معهم، والذين يهمهم ان يصل تقريرك الى المسؤولين في المنطقة» وسألها خوسيه بصوت يشوبه اليأس.

«اهذا هو السبب الوحيد؟» فردت بلهجة حاولت ان تكون باردة.

«نعم، ان المنطقة التي تشارك في العمل معها تريد ان تحصل على هذا التقرير في اقرب وقت ممكن».

«اعرف ذلك وسأرسل التقرير في الوقت المحدد».

«وهل ستعود الى المدينة؟».

«لا، اذا اردت زيارة الشركات والاضطلاع على سير العمل فيها، وهذا غير وارد الآن».

«ولكن يا خوسيه يجب ان تعود».

«ولماذا اعود؟».

«لتقديم التقرير».

«يمكنني ان ارسله بينما ابقى انا هنا» فأسرعت روكسان تقول وهي تجلس في فراشها.

«ذلك لن يكون مثل تقديم التقرير بنفسك وقد طلب مني السيد لورنزو ابلاغك ذلك».

«هس.. اخفضي صوتك، الجدران هنّا رقيقة، ويمكن لروزا وجانوس ان يسمعا حديثنا،» فقالت روكسان وهي تخفض صوتها قليلاً.

«ولكنني لا اهتم لذلك، لماذا لا تريد العودة الى المدينة بشكل دائم».

«لأنه ليس لي هناك شيء مهم اعود اليه، اما هنا فلدي ما اقوم به ومن يحتاج الى وجودي» وشعرت روكسان وكأن خنجراً قد انغرس في قلبها وصمتت لفترة وهي تحاول التغلب على مشاعر الألم التي اجتاحتها وهي تستمع الى كلماته، ترقرقت الدموع في عينيها وهي تفكر بأنه ربما لا يفكر ابداً في العودة اليها.

ثم قال خوسيه وقد بدا عليه انه يقاوم النعاس.

«على فكرة، طلبت من لورنزو اعادتك الى المدينة غداً ولكنه رفض لا اعرف لماذا».

ثم سمعته روكسان يتثاءب وهو يتقلب في فراشه ويقول لها.

«تصبحين على خير» ولم ترد روكسان، كانت تخشى ان يفضح صوتها الأسى الذي تشعر به استغرق خوسيه في النوم.

بينما هي لم تتمكن من النوم، ومدت يدها واضاءت المصباح وسارت على اطراف اصابعها وهي تشعر بحرارة شديدة في الغرفة، واخذت من حقيبتها شريطاً من الحبوب المهدئة، وفي طريقها الى فراشها قرب المصباح من فراش خوسيه فرأته ينام شبه عار، فتخلصت بدورها من ثيابها للتغلب على حرارة الجو ثم تناولت واحدة من الحبوب واستلقت في فراشها وسرعان ما راحت في سبات عميق.

استيقظت روكسان فجأة وهي تشعر بيد توضع فوق كتفيها وتهزها برفق، وسمعت صوتاً يناديها ثم شعرت بالغطاء يسحب من فوقها ففتحت عينيها في فزع وجذبت الغطاء لتلفه حول جسدها العاري، ونظرت حولها فوجدت الغرفة تسبح في ضوء النهار، ووقف خوسيه الى جانب فراشها ينظر اليها وقد ارتدى ثيابه كاملة فسألته في خشونة:

«لماذا سحبت الغطاء عني؟».

«لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة لايقاظك فوراً. لدينا موعد هذا الصباح للذهاب الى بينوروس، وقد حان الوقت لتستيقظي وتعدي حقيبتك ثم انحنى فوقها وهو يتفحص عينيها وقال.

«تبدين وكأنك افرطت في الشراب، ولم تستيقظي على

الفور عندما حاولت ايقاظك فأنت تبدين كالمخدرة» ثم سألها بحدة وهو ينظر الى المائدة.

«هل تناولت شيئاً من هذه الحبوب الليلة الماضية؟».

«نعم، كنت اشعر بالصداع ولم اتمكن من النوم».

«هل اعتدت على تناولها؟».

«لا.. انني اتناولها فقط عندما ينتابني القلق» وجلس خوسيه الى جوارها فجأة، وامسك برسغها ليكشف على نبضها وهو ينظر الى ساعته.

شعرت روكسان بما يشبه الدوار وهي تحس بملمس اصابعه على رسغها وارئحته التي نفذت الى انفها، وحضوره الطاغي، ثم تنبهت فجأة الى انها عارية، فأحكمت الغطاء حول صدرها كحماية لنفسها من نفسها، وجعلها ذلك ترتجف، فسألها.

«ماذا بك الآن؟».

«لا... لا شيء... انني بخير، واياك ان تقول غير ذلك يا دكتور فانتوس» فقال خوسيه بسخرية وهو يترك رسغها.

«ان من يرى الطريقة التي ترتجفين بها وانا اكشف عليك، يعتقد انك لم تذهبي الى عيادة طبيب طيلة حياتك نبضك مضطرب وهذا طبيعي بعد تناول هذه الحبوب التي لن تتناولينها بعد الآن».

ثم وقف خوسيه وتناول الحبوب من فوق الطاولة وهو يقول.

«ان امرأة في مثل سنك لا تتناول مثل هذه الحبوب

لتتمكن من النوم من وصفها لك؟».

«طبيب في الريو».

«لماذا هل كنت مريضة؟» ثم جلس بجانبها من جديد وهو ينظر اليها بقلق، فجاهدت لتمنع نفسها من سرد له ما حدث لها، فقالت بصوت منخفض.

«الى حد ما».

«ماذا تعنين بذلك؟».

«لن اخبرك بشيء انه.. انه شيء لا يهمك».

«بل يهمني هيا اخبريني».

«ولماذا اخبرك، انك لا تخبرني بأي شيء عن نفسك، وباية صفة تريد ان تعرف هل بوصفك طبيباً ام بوصفك زوجي؟» وبرقت عيناه كأنه تلقى صفعة على وجهه، ولكنه عاد يسألها:

«هل شعرت بالمرض في الفترة الأخيرة؟» فاجابت بعناد:

«لن اقول لك شيئاً» وساد التوتر بينهما، وجلسا يحدقان ببعضهما ثم نهض خوسيه فجأة وابتعد عنها قائلاً

«حسناً، كما تشائين، ولكنك لن تأخذي هذه الحبوب الآن» وقبل ان تتمكن من الاعتراض، اسرع الى الحمام حيث القى بالحبوب في الحوض واطلق عليها الماء، فنهضت روكسان مسرعة فقالت بعصبية:

«ليس من حقك ان تفعل هذا».

«بالطبع من حقي ان افعل لسببين، اولاً كطبيب وثانياً كزوجك» ثم خرج من الحمام وهو يقول:

«ساتأكد من انه ليس لديك المزيد من هذه الحبوب» فاندفعت خلفه من جديد، ولكنه كان قد سبقها الى حقيبة يدها التي قلب محتوياتها على السرير، حاولت جذب الحقيبة من يده وهي تقول:

الفصل الرابع عشر

«انـك. . . انـك كيف تجـرؤ؟» ولم تتمكن من تكملة كلامها بسبب انفعـالها، فتـركها واتجـه الى حقائب سفـرها التي افرغ محتوياتها ايضاً، فصرخت قائلة:

«ليس لدي المزيد من الحبوب المنومة، ارجوك ان تترك حقـائبي» وتجاهلهـا خوسيـه واكمل تفتيش الحقـائب، ولما تأكد من عدم وجود شيء بها وضع الأشيـاء من جديـد دون ان يهتم بترتيبها.

فصرخت روكسان قائلة.

«انظر الى الفوضى التي احدثتها». وانحنت على ركبتيها لترتيب الحقائب، بينما خوسيه نظر اليها قائلاً:

«يمكنـك ان تفعلي ذلك بعـد تناول الافـطار، ولا تنسي ان تلبسي حذاءك الطويل، انحنت روكسان لترتدي حذاءها

وهي تقول:

«ما كنت اعرف انك بمثل هـذه السطوة»، فالتفت اليها قائلاً ببرود:

«حسناً، انك تعرفين ذلك الآن انا ايضاً لا اعـرف عنك اشياء كثيرة، ولذلك فإن الأيام القليلة القادمة ستكـون مثيرة لأننا ستتعرف الى بعضنا البعض اليس كذلك؟ والآن تعالي لنأخذ قدحاً من القهوة».

وتغلبت رغبتها في تناول القهـوة على رغبتها في تحـدي خوسيه فتبعته الى الخارج وكـانت اشعة الشمس قـد بدأت تملأ المكان، ونظرت روكسان فلم تر احداً، فقالت.

«اعتقدت اننا سنبدأ الرحلة في الفجر، والساعة الآن قد جاوزت الثامنة».

فقال خوسيه وهو يبتسم ابتسامة خفيفة.

«ان لـورنزو يعني بـالفجر مـرور اربع او خمس سـاعات على البـزوغ، الوقت هنـا لا يعني شيئا لأننـا لسنا مقيـدين بمـواعيـد قـطارات او عـربـات، ثم نـظر اليهـا متفحصاً واضاف.

«ربمـا افادك البقـاء هنا بضعـة ايام، لتتخلصي من هـذا التوتر الشديد الذي تعانين منه».

فقالت في تحد.

«اعتقدت انك لا تريدني ان ابقى هنا».

«كان ذلك بالأمس، اما اليـوم فالمسـألة تختلف، فـأنت هنـا بالفعـل وسنذهب الى الـرحلة معاً، وليس الأمـر بيدي لأغير هذا البرنامج» وهز خوسيه كتفيه، وابتسم لها ابتسـامة

حقيقية لأول مرة منذ حضورها الى يوستو، ثم اضاف.

«على فكرة هل احضرت معك رداء يغطي ذراعيك؟ لأنك ستكونين في حاجة اليه لحمايتك من اشعة الشمس الحارقة فوق المركب».

بدأت تتسأل، كيف يريد منها الا تبقى معه، في نفس الوقت الذي يظهر فيه قلقه عليها كما لو كان مسؤولاً عنها؟ ونظرت اليه روكسان خلسة، فرأت وجهه اكثر حزناً وهدوءاً، انها لم تر وجهه حزيناً من قبل فماذا حدث؟ ووجدت نفسها تقول له:

«اوه خوسيه، لماذا فعلت ذلك؟ لماذا ذهبت دون ان تقول لي اي شيء؟» فقست ملامحة وقال بلهجة ساخرة:

«ماذا تتوقعين من رجل، تأتي زوجته اليه في ثاني يوم من زواجه لتطلب منه الانفصال وهي تشعر بالندم لزواجها به، لكي تعود الى خطيبها السابق، وعندما يعود الرجل الى منزله يجدها وقد ذهبت اليه؟ هجرتك يا عزيزتي، لكي اسهل لك الانفصال الذي طلبتيه».

«ولكني لم اذهب اليه! ولم اكن انوي الذهاب اليه نهائياً».

«اذا اين كنت بحق الجحيم؟».

«كنت اتنزه في الحدائق القريبة من القصر» نهض خوسيه فجأة قائلاً:

«سأذهب الآن لأمر على المرضى، فأذهبي الى الغرفة لتعدي حقائبك». وخرج خوسيه ووضعت روكسان رأسها بين يديها في آسف وحسرة، ثم تذكرت كلماته، الايام

القادمة ستكون مناسبة لتتعرف الى بعضنا. فجأة ابتسمت وذهبت لأعداد حقائبها بدأت الرحلة الى بينورس، واستقل الجميع قارباً طويلاً.

جلس لورنزو وخوسيه يتحدثان باهتمام، فيما جلست روكسان وروزا على السطح العلوي للمركب تحت اشعة الشمس، اما جانوس ومعه هنديان فكانوا يتبادلون قيادة المركب، كان المنظر رائع حولهم وقد انساب المركب في وفق فوق سطح المياه، واحاطت بهم الاشجار الكثيفة من الجانبين وكان يمكن رؤية التماسيح وهي ترقد تحت اشعة الشمس، ثم تهرب عائدة الى الماء عند اقتراب المركب، وفي هذه اللحظة توقف محرك المركب، واخذ جانوس باصلاحه، ونظرت روكسان برجاء الى خوسيه الذي صعد الى السطح ليجلس بجانبها، وسألته:

«هل يمكننا السباحة في هذه المياه؟» فقال لورنزو:

«لا، لأنها مليئة باسماك البيرانا المتوحشة» فرد خوسيه:

«ولكننا في مناطق اخرى كنا نسبح في الانهار التي تكثر بها هذه الاسماك» فقالت روكسان بسرعة وقد افزعتها وجود هذه الاسماك:

«المسألة لا تهم، فهل هناك من وسيلة اخرى لتخفيف حدة الحرارة؟» فقالت روزا:

«يمكنك ارتداء لباس السباحة ونملأ دلوا بمياه النهر ونرطب به اجسامنا» فصاحت روكسان مستحسنة الفكرة، وسرعان ما خلعت ثيابها التي كانت ترتدي تحتها لباس البحر وصبا المياه فوق جسديهما، وبدأت روكسان تشعر

بالانتعاش، وبدأ المحرك في العمل وانطلق المركب، فاستلقت روكسان تحت اشعة الشمس، بعد ان دهنت بشرتها بالزيت الخاص بحمام الشمس، وفجأة شعرت روكسان بحركة الى جانبها، فرفعت رأسها لترى خوسيه يجلس بقربها، ثم قال بصوت منخفض لا يسمعه الآخرون:

«بشرتك ستحترق وقد تصابين بضربة شمس» ثم القى بثوبها اليها واضاف:

«امن الضروري ان ارشدك دائماً الى ما يجب عليك عمله كما لو كنت طفلة صغيرة؟» نظرت اليه وقد بدت في عينيه نظرة قاسية، فردت بغضب:

«لا، ليس من الضروري ذلك، لست ملزماً بان تفعل اي شيء من اجلي يمكنني العناية بنفسي، على اي حال، احياناً العناية بشخص ما ليست دليل حب تجاهه، فلا تقلق من هذه الناحية فلن افكر ان عنايتك بي دليل عاطفة هي بعيدة عنك كل البعد فسألها خوسيه بانفعال:

«هل تعنين انني لا احبك، ولم احبك ابداً؟» فهمست بالإيجاب وهي تنتظر برجاء ان ينفي ذلك، ولكنه سألها:

«اذا كنت تعتقدين ذلك، فلماذا انت متمسكة بزواجنا، ولماذا لم تطلبي الطلاق ولماذا بحق الجحيم حضرت الى هنا لتفرضي وجودك على حياتي من جديد؟» شعرت روكسان في هذه اللحظة وكأنه وجه اليها صفعة، ثم قالت:

«لقد حضرت الى هنا لمهمة محددة، وكما ترى لا يمكنني تغيير شيء ان كان وجودي يضاقك، ولكن الأمر لن

يطول».

وتركته روكسان وانسحبت، كانت الشمس قد غربت وبدأ الظلام يعم المكان بالتدريج، وبدأ القمر يظهر من بين الأشجار، ودخل جانوس بالمركب الى خليج صغير، لربطه في احدى الشجرات الضخمة، ونزل الجميع في قارب صغير على دفعتين وقد حملوا معهم ما يحتاجونه لقضاء ليلتهم على الشاطىء، وقاد لورنزو الجمع حتى وصلوا الى منطقة توجد على ارضها كتلة كبيرة من الخشب تصلح للجلوس عليها، وبينما اخذ الهنديان يجمعان الخشب لإشعال النيران، اخذ خوسيه وجانوس في وضع شباك النوم بن الأشجار، وبعد اشعال النيران استقل احد الهنود القارب الصغير ليصطاد السمك وتبعته روكسان لتراقبه وهو يصطاد، وفجأة لمحت روكسان اجساماً غريبة تطفوا في الماء في هدوء تام متجهة الى الشاطىء، واكتشفت انها تماسيح، فالقت بالدلو الذي كان في يدها وهي تبتعد في ذعر، ثم عادت من جديد لالتقاط الدلو، ولكن احد التماسيح اقترب من الشاطىء فتراجعت بسرعة في الوقت الذي رأت فيه خوسيه يتجه الى الشاطىء وفي يده بندقية، وصاحت تسأله عما ينوي فعله، فقال لها:

«ساحاول اصطياد التمساح الذي كان يريد التهامك، تعالي لتري كيف اصطاده» لم تكن روكسان تريد ان تذهب معه، ولكن فضولها تغلب، ووقفت روكسان تمسك بيدها المصباح ووجهت الضوء الى حيث مكان التمساح، وما ان ظهر رأسه فوق الماء حتى اطلق خوسيه الرصاص عليه،

وساع جانوس يساعد خوسيه بسحبهِ من الماء قبل ان يغوص في الاعماق واتجهوا الى الشاطىء حيث قطع جانوس ذيل التمساح ونزع جلده واعده للطهي. وجلست روكسان فوق كتلة خشبية، فصاح خوسيه بها قائلاً:

«لا تجلسي عليها فانها مليئة بالنمل» فقفزت مذعورة وقربت المصباح اليها، فوجدتها مليئة بالنمل الاسود وتقدم خوسيه منها حاملاً زجاجة مبيد الحشرات وقال:

«اذا كنت تريدين الجلوس عليها، رشيها اولاً بهذا المبيد، ويجب ان تحركي قدميك طوال الوقت حتى تبعدي النمل عنهما لأنه يلدغ» واطاعته روكسان وهي تشعر انه ينقصها الكثير لتتعلم طريقة الحياة في الادغال. وبعد تناول طعام العشاء، صعد لورنزو الى فراشه المعلق واستغرق في النوم فوراً، اما روزا وجانوس فسارا الى الشاطىء وقد لف جانوس ذراعه حول خصرها، وشعرت روكسان بالألم وهي تنظر اليهما، والتفتت تبحث عن خوسيه فلم تجده، فاعتقدت انه يريد الاختلاء بنفسه، ولم يكن امامها سوى الصعود الى فراشها المعلق، ولكنها لم تستطع النوم قبل ان تغتسل، فأخذت منشفتها وصابونة واتجهت الى النهر. سارت روكسان في خذر تتلمس خطواتها خوفاً من الثعابين، وهي تستمع الى سيمفونية الليل في الغابة من حولها، وقد اختلطت صيحات الطيور باصوات الحشرات، وعندما وصلت الى الشاطىء وهي تخلع ثيابها الخارجية، وانطلقت باتجاه النهر بملابسها الداخلية ثم بدأت في الاغتسال بالصابون، واخذت تقفز ثم تغطس بالمياه

بسعادة، وانتبهت روكسان الى اشياء تتحرك على ساقيها وذراعها فنظرت لترى في ضوء القمر مئات من الاسماك الدقيقة المتعلقة باطرافها، فاسرعت تحرك ساقيها وذراعيها بعنف لتتخلص منها وبسرعة اتجهت الى الشاطىء ولكن قدمها زلت فسقطت في الماء، وجاهدت لتقف على قدميها من جديد وفي هذه اللحظة رأت جسماً طويلاً يسبح في الماء باتجاهها شكله مرعباً في ضوء القمر فصرخت وهي تبتعد مسرعة لكنها سقطت من جديد فوق الشاطىء، وعندما تمكنت من الوقوف على قدميها رأت شبحا طويلاً يقف امامها فسقط قلبها وصاحت قائلة:

«من هناك؟» فاجاءها صوت خوسيه غاضباً:

«انا. ما هذا الذي تفعلينه؟» بالرغم من رنة الغضب الواضحة في صوته، الا ان روكسان شعرت بالراحة لأن احداً غير خوسيه لم يراها وهي تغتسل شبه عارية، واتجهت ناحيته حذرة وهي تقول:

«كنت اغتسل ولكن قدمي تعثرت في شيء فسقطت» ونظرت روكسان خلفها فرأت تمساحاً آخر يتجه اليها، فصرخت قائلة:

«ان واحداً آخر يطاردني من جديد» فمد خوسيه يده وامسك برسغها بقوة وابعدها عن الماء، فوقفت امامه والماء يتساقط من جسدها، وهمس قائلاً وهو ما زال ممسكاً بيدها: « يا لك من غبية، كيف تخلعين ثيابك هكذا وتنزلين الى النهر؟».

«كنت اريد الاغتسال، ولم اكن انوي البقاء طويلاً

شعرت بالسعادة لولا هذه الاسماك الصغيرة» فسألها باهتمام:

«اية اسماك؟ واين هي؟ انت متأكدة انها اسماك وليست دود علق؟».

«على ساقي» واخذ خوسيه يزيح دود العلق عن ساقها بيده فاحست روكسان بالرعشة. ووقف خوسيه وهو يقول:

«لم يعد هناك دود علق على ساقك الآن، لقد رأيتك وانت تسقطين».

«رأيتني؟ منذ متى وانت تقف هنا؟».

«منذ مدة طويلة، رأيتك تغادرين المعسكر، وعندما تغيبت لفترة طويلة قررت البحث عنك يجب ان تعلمي انه ليس من المفروض ان تتجولي وحدك في مثل هذا المكان، ولماذا لا تذهبين الى فراشك من دون الاغتسال ولو لمرة واحدة؟ الا تستطيعين التخلي عن عاداتك؟ وشعرت روكسان بيأس، لأن محاولتها لإظهار قدرتها على العيش في الأدغال لم تنجح، فنظرت الى خوسيه وقالت بصوت هامس.

«انني آسفة سلط خوسيه ضوء المصباح على ملابسها الملقاة على الشاطىء والتقط قميصها وقدمه لها قائلاً:

«خذي؟ ارتدي هذا». وقبل ان تتمكن من اخذه، وضعه فوق رأسها بعنف ليساعدها على ارتدائه، ولكنها فقدت توازنها وأمسكت بقميصه حتى لا تقع على الأرض، فأسقط خوسيه المصباح من يده، واسرع بوضع يديه حول خصرها لمساعدتها على الوقوف، وشعرت بيديه حول

خصرها تسترخي، ثم اخذ يتحسس ظهرها برفق وهو يضمها اليه لتلتصق به، فامتدت يديها وطوقت عنقه فضمها اكثر بعنف، ثم همس قائلاً:

«هذا جنون» وفجأة ابتعد خوسيه عنها وهو يرتجف ويتنفس بصوت مسموع، ثم قال بنبرة مخنوقة.

«ارجوك ارتدي ملابسك»، ثم انحنى فوق الأرض يلتقط المصباح وأضاءه وهو يقول.

«الم يكن ممكناً اختيار مكان افضل من هذا الـ...»

وبيد مرتعشة ارتدت روكسان ثيابها وهي تقول.

«لست انا من اختار المكان» فقال بلهجة منفعلة.

«حسناً، اعترف انني اردت ذلك، ولكنني اتحدى اي رجل تجري في عروقه الدماء ان يفعل غير ما فعلت عندما يجد سيدة شبه عارية بين يديه».

فقالت: «لماذا تتعامل معي بهذه الطريقة؟».

فضحك قائلاً:

«دفاعاً عن نفسي، وقد الجأ في سبيل ذلك الى استخدام اي سلاح، وانني على يقين من انك عندما تعودين الى رشدك وتتخلصين من تأثير ضوء القمر على مشاعرك، ستشعرين بالسعادة لأنني استطعت التحكم في نفسي ولم انتهز الفرصة».

شعرت روكسان وكأنه طعنها بالصميم، ولكنها تمسكت بكبريائها قائلة:

«نعم انت على حق» فتجهم وجهه وقال:

«هيا قولي ما تريدين يا روكسان ان الوقت الى جانبك

الآن».

«ماذا تقول؟».

«نعم باستطاعتك الآن استعادة الماضي وتحسين ما حدث».

«ماذا تعني يا خوسيه».

«لا شيء... لاشيء كنت فقط اود لو....».

«لو ماذا هيا قل ارجوك؟».

«لا اعلم ولكن كل ما في الأمر اريد ان اعترف لك بشيء».

«ما هو يا خوسيه».

«بيتر حاول قتلي عدة مرات».

«هل تعني ان وقوع الطائرة لم يكن حادثاً».

«لا لقد كان مفتعلاً وكان بيتر يخطط لهذا منذ مدة».

«يا الهي!!».

«لقد تزوجتك في بادىء الأمر كي انتقم لشقيقتي اما عندما عرفتك وتعلقت بك لم استطيع مواجهتك بالأمر خفت ان تكرهينني ففضلت ان ارحل، ولم اتوقع ان تلحقي بي الى هنا يا روكسان».

«هذا لأنني... لأنني. يا الهي لا استطيع ان اتكلم».

«وانا ايضاً يا روكسان احبك نعم... لقد احببتك منذ ان رأيتك في المطار وعرفت انني لا استطيع اعيش بدونك ولعنت الأيام التي جمعتنا على هذه الصدف كان حبي لك وكرهي لبيتر والانتقام قد شوها حياتي حتى الموت ففضلت الرحيل ولكن بيتر دبر لي حادث الطائرة كي يسترجعك

وهكذا فضلت ان اتركك له بعد ان ندمت على تصرفي هذا وعرفت انك لن تحبينني ولن تستسلمي لي بكافة ارادتك».

ثم اضاف.

«اجل، فأنا كنت قد رحلت، لأنني لم استطع ان اعيش حياة طبيعية مع زوجة تظن بي اسوأ الظنون، لأنها بذلك ستصبح جسد بلا روح، فالشك سيقتل مشاعرها تجاهي، وهذا ما لا استطيع احتماله، وها انت الآن بدورك تفضلين الانفصال عن العيش مع زوج تخشين ان يظن بك خطأ، بما تكرهينه جداً.

«ولكني لم اكن اعرفك جيداً، فعندما سمعت قصة شقيقتك».

قاطعها خوسيه قائلاً بعد ان امسك خصلة من شعرها من وراء ظهرها واخذ يعبث بها وهو ينظر اليها بحنان.

«حين التقيتك في المطار، جذبني جمالك فعزمت يومها على ان انتزعك من بيتر انتقاماً لشقيقتي، لن انكر هذا وتأكدي من اني لم افكر بالزواج من اجل ذلك، ولكن فيما بعد وجدت انك مختلفة عن النساء اللواتي عرفتهن في حياتي مما ضعضع عزيمتي، فحاولت ان لا اتأثر بذلك، ولكن عندما هربت مني ووقعتي في البركة شعرت بأنك دخلت الى صميم قلبي، فقررت في تلك اللحظة الزواج منك، ونسيان امر الانتقام من بيتر، غير اني لم اصارحك بمشاعري حين عرضت عليك الزواج لاعتقادي انك اخذت بروعة القصر لأبي».

«حسناً لماذا لم تصارحني بهذا، بعد الزواج مني اخبرتك

بما سمعت».

«لم يسمح لي كبريائي بذلك، لأنني كنت واثق من ان تبريراتي ستكون بدون فائدة، لأنك لن تصدقي كلامي وقد تتظاهرين بذلك، ولكن الشك سيبقى بداخلك».

«هل نستطيع ان نبدأ من جديد؟» اضاف خوسيه.

واحاطها بذراعيه وضمها اليه، والتقت الشفاه، ثم امسك بيدها ليعود ادراجه.

«الى اين سنذهب؟».

«الى المركب انه المكان الوحيد الذي يمكننا ان نرتاح فيه بدون اي ازعاج، على الأقل نستطيع ان نوصد الباب من الخارج.

اسندت رأسها الى صدره وقالت له.

«احبك يا خوسيه منذ ان رأيتك ولن ابتعد عنك بعد الآن».

«عندما ننتهي من هذه الرحلة سنذهب معاً في رحلة شهر عسل طويلة جداً».

«لنبدأ من الآن اذاً، ارجوك خوسيه انا مشتاقة اليك».

«كنت انتظر هذه الكلمات منذ زمن يا حبيبتي».

ثم عانقها وقبلها قبلة لا نهاية لها وعندما عاد من رحلتهما انطلقا في رحلة جديدة عبارة عن ولادة حب جديد وحياة سعيدة.